نـــــور المسيـــــح
يسوع المسيح الغالب
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ
مجلة شهرية
Issue No: 144 عدد:
August 2019 شهر آب
جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

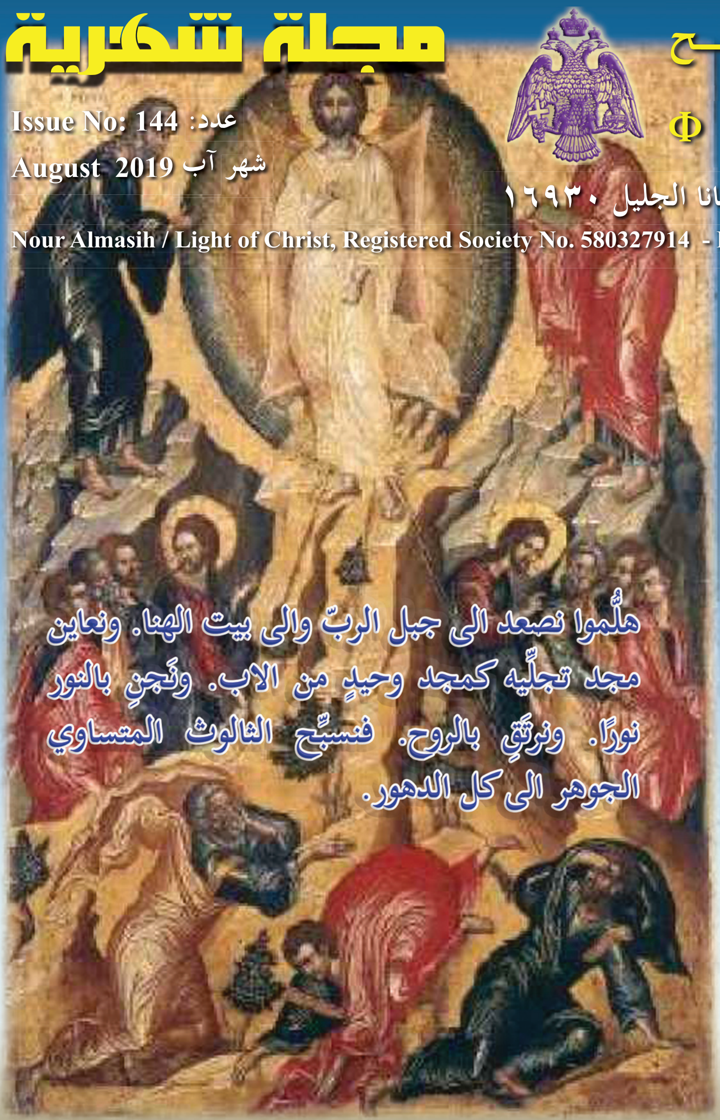

هلُمّوا نصعد الى جبل الربّ والى بيت الهنا. ونعاين مجد تجلِّيه كمجد وحيدٍ من الاب. ونَجنِ بالنور نورًا. ونرتَقِ بالروح. فنسبِّح الثالوث المتساوي الجوهر الى كل الدهور.

التَّجلِّي الإلهي

رقاد والدة الإله وانتقالها إلى السماء

لقد اجتمع رهط الرسل الحكماء المكرَّم علَى منوالٍ غريب. لكي يشيِّع جسدَكِ الطاهر بمجدٍ يا والدة الإله الكليَّة التسبيح. واشتركت معه جماهير الملائكة في التسبيح. يمتدحون انتقالك بوقارٍ. الذي نُعيِّد لهُ نحنُ أيضًا عن إيمان.

محتويات العدد

2	نحو الزمان الأخير
3	كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	عيد زِيّاحِ الصليب
5	ايليا النبي
6	الشهيد استفانوس
6	ألأسقف
9	والدة الإله الدائمة البتولية
12	العفة – للقديس غريغوريوس
11	-----
11	-----
12	------
15	---------
16	فائدة الصوم
17	حياة النُسك
18	المعرفة الروحية
19	الهرطقة – رومانيدس
20	لكن ما هي مشيئة الله
21	رسالة مفتوحة من الآباء ...
22	--------
22	القديس نكتاريوس
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثماني عشرة عن المعمودية

توزّعُ هذه المجلة مجاناً
جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:
12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com
المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

... الاعتقاد الذي يميّز **هرطقة المسكونية** هو التالي: أنَّ الكنيسة الأرثوذكسية ليست كنيسة المسيح الحقيقية؛ أن نعمة الله موجودة أيضًا في الطوائف **«المسيحية»** الأخرى، وحتّى في **الأديان غير المسيحية**؛ وأن طريق الخلاص الضيقة بحسب **تعليم** آباء الكنيسة الأرثوذكسية القديسين هو مجرّد **«طريق من طُرق كثيرة»** إلى الخلاص؛ وأنّ تفاصيل إيمان **الإنسان بالمسيح** غير ذات أهمية كبيرة، كما أن العضوية في أيِّ كنيسة لا تهمّ.

ليس كل الأرثوذكس المشاركين في الحركة المسكونية يؤمنون بكل هذه النقاط، مع أن البروتستانت والكاثوليك بَعْضهم يؤمنون؛ لكن بمجرد مشاركتهم في هذه الحركة، بما فيها الصلوات المشتركة المتكررة مع **أصحاب الإيمان الخاطئ** بالمسيح وكنيسته، فإنهم يقولون **للهراطقة** الذين يناظرونهم: **«لربّما ما تقولونه صحيح»...** ليس **مطلوبًا أكثر من هذا** من المؤمن الأرثوذكسي ليخسر نعمة الله؛ وأي جهاد سوف يتكلّفه ليستعيدها!

إلى أي حد إذًا على الأرثوذكسيين أن يسلكوا **بمخافة الله**، مرتعدين لئلا يخسروا نعمته، غير الممنوحة لأيٍّ كان بأي شكل من الاشكال، **بل فقط لأولئك الذين يحفظون الإيمان الصحيح، ويسلكون في حياة من الجهاد المسيحي، ويحفظون نعمة الله التي تقودهم باتجاه الملكوت.** وبِكَم من الحذر يجب على المسيحيين الأرثوذكسيين أن يسلكوا اليوم فيما هم مُحاطون **بمسيحية مزيّفة، تقدّم خبراتها للنعمة والروح القدس، وَتَقْدِر على الاستشهاد بإفراط بالكتاب المقدس وآباء الكنيسة لتثبت خبراتها!** على الأكيد قد اقترب الزمان الأخير، عندما **تأتي الخديعة الروحية** وتكون مُقنِعَة جدًا حتى «يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا.» (متى ٢٤:٢٤).

أيها الأرثوذكسيون تمسّكوا بالنعمة التي لكم. لا تتركوها تتحوّل إلى عادة. لا تقيسوها بمعايير بشرية وحسب، ولا تتوقعوا منها أن تكون منطقية أو مفهومة لدى الذين لا يفهمون شيئًا أعلى من المفهوم البَشَرِيّ، أو الذين يعتقدون باكتساب نعمة الروح القدس **في طرق غير التي** أسلمتها الكنيسة إلينا.

يجب على الأرثوذكسيّة الحقيقيّة أن تبدو في غير محلها بالكلية **في هذه الأوقات الشيطانية**، أقلية متناقصة من المحتقرين والحمقى ، في وسط **«إحياء»** ديني مستوحى من نوع روحي آخر.

لكن فلنتعزّ بكلمات الرب يسوع المسيح: «لاَ تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ» (لوقا ٣٢:١٢).

فَلْيَتَشَدَّدْ كل الأرثوذكسيين الحقيقيين للمعركة الآتية، دون أن ينسوا **أن النصر في المسيح** هو لنا أصلًا. لقد وعد بأن **أبواب الجحيم لن تقوى على كنيسته** (متى ١٨:١٦)، «ولأجل المختارين تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ» (متى ٢٢:٢٤). وفي الحقيقة «إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟» (رومية ٣١:٨). حتى في وسط أفظع التجارب، لدينا وصية بأن نكون في سلام، «لقد غلبت العالم». (أنظر يوحنا ٣٣:١٦). فلنسلكْ كما عاش المسيحيون الحقيقيون في كافة الأزمنة متوقعين نهاية كل الأشياء، ومجيء مخلصنا المحبوب «لأن يَقُولَ الشَّاهِدُ بِهذَا: «نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا». آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ» (رؤيا ٢٠:٢٢).

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث
بمناسبة عيد التجلّي الإلهي على طور طابور

«لقد أخذ المسيح بطرس ويعقوب ويوحنا إلى جبلٍ عالٍ على انفرادٍ. وتجلّى قدّامهم. فأشرق وجههُ كالشمس. وصارت ثيابهُ بيضاءَ كالنور. وظهر موسى وإيليا يتكلّمان معهُ. وظلّلتهم سحابةٌ منيرةٌ. وإذا صوتٌ من السماء يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي بِهِ سُررت. فلهُ اسمعوا.» هذا ما بشّر به الإنجيليون الأطهار.

أيّها الإخوة الأحباء،

أيّها الزّوار الأتقياء الحسنو العبادة،

«إنّ اللاَّبِسَ النُّورَ كَثَوْبٍ» (مز١٠٣: ٢) ربنا ومخلصنا يسوع المسيح قد جمعنا اليوم من كافة أقطار الأرض على **جبل ثابور المقدس**، لكي نحتفل في حدث تَجَلِّيهِ البهيّ الخلاصيّ ونصبحُ مساهمين ومشاركين في نورِ ثابور.

نورٌ هو الله الآب، نورٌ هو الابنُ وكلمة الله، نورٌ هو الروح القدس الذي يُنير الخليقة كلها كما يقول المرتل. إن هذا النور الأزلي هو الذي أشرق وأضاء من وجه المسيح عند تجلّيه على هذا الجبل المقدس كما يشهدُ بذلك الإنجيلي متى، «أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ». (متى ١٧: ١-٢)

ويُجيب **القديس يوحنا الذهبي الفم** على سؤال: ماذا يعني التجلي؟ وماذا يعني بأن يسوع المسيح قد تَجَلّى؟ فيقول بأن يسوع المسيح لم يُظهر كلَّ ألوهتِهِ وَمَجْدِهِ بل قوةً صغيرةً منها بقدر ما كان يستطيع التلاميذ الموجودون رؤيتها.

ويستند **القديس غريغوريوس بالاماس** على تعليم الآباء المتوشحين بالله إذ يقول بأن الجميع يستطيعون أن يتذوقوا فَرَحَ نور التجلي وذلك لأن **نور تجلي مخلصنا يسوع المسيح** هو مقدمة ضياء ونور الحياة المستقبلية للمختارين في ملكوت السماوات كما يقول الرب «لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ» (متى ٢٢: ١٤).

يقول **القديس غريغوريوس بالاماس**: «إن هذا النور قد رآه منتخبو تلاميذ المسيح، كما نسمع في تراتيل هذا العيد الإلهي. فقد رأوا على جبل ثابور بهاء جمال العنصر الإلهي الذي يفوق النور لمعانًا وبهاءً. رأوا الجمال الإلهي الذي يفوق كل عقلٍ، وكل فكرٍ الذي بمعونته يستطيع الإنسان أن يصير إلهًا، وأن يخاطبه وجهًا لوجه. رأوا ملكوت الله الأبدي والدهري الذي لن تَكُونَ بعده أيةُ مملكةٍ، ولا يستطيع أي عقل بَشَرِيٍّ أن يستوعب هذا النور ويُدركه بفكره، وذلك لأنه نورٌ سماويٌ نقيٌ أزليٌ بهيٌ دهريٌ يُنشئُ عدم فساد، مُؤلِّهٌ الذين يستحقون التألُّه. رأوا النعمة الواحدة التي للآب والابن والروح القدس. قد عاينوها بأعينهم الجسدية بطريقة تفوق الطبيعة».

إن نور ثابور أيها الإخوة الأحبة يستطيع أن يُدركه المؤمن التَّقِيُّ من خلال التواضع والمحبة الكاملة للمسيح. عدا عن هذا فإن جميع قديسي كنيستنا قد صاروا مشاركين في هذه الخبرة وقد أدركوها ووصل اليها القديسون والأبرار وشهداء الكنيسة الذين قدموا ذواتهم لأجل محبة المسيح والأبرار، عبر الصلاة المستمرة وتطهير ذواتهم على الدوام، **فالقديس يوحنا الدمشقي** يقول:«بأن الهدوء هو أُمُّ الصلاة فالصلاة هي ظهور المجد الإلهي فعندما نحفظ حواسنا ونكون في خلوة مع الله (وتتوطدُ علاقتنا بالله) فَنَتَطَهَّرُ وَنَتَحَرَّرُ من غوغاء واضطراب العالم ونعود لأنفسنا عندها سندرك بوضوح بأن ملكوت الله في داخلنا، فالمسيح هو الحياة، وهذه الحياة موجودة في أعماق كلّ إنسان منّا،وذلك لأنَّ ملكوت السماوات التي هي «مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ » (لوقا ١٧: ٢١) كما قال الرب وما علينا إلّا الغوص لاكتشاف الحياة الأبديّة، والملكوت الذي يدعونا الله إليه».

إن هذا الحدث العجيب والمُستغرَب الذي صار يوم تجلي مخلصنا يسوع المسيح يختص بسر التدبير الإلهي والذي **قمتهُ** هي آلام صليب ربنا وقيامته من بين الأموات. ولنسمع ماذا يرنم مرتل الكنيسة قائلًا:« لمّا تجلّيت قبل صلبك يا رب، شابه الجبل سماءً، وانبسطت السحابة كمظلّة، وشُهِدَ لكَ من لَدُنِ الآب. وكان حاضرًا بطرس مع يعقوب ويوحنا، بما أنهّم يكونون معك في حين

تسليمك. حتى إذا شاهدوا عجائبك لا يجزعون من آلامك. فأهّلنا أن نسجد لها بسلامٍ لأجل رحمتك العظمى».

وبكلام آخر إن الهدف الثاني من ظهور المجد الإلهي، أي قوة ربنا هي إظهار بهاء وضياء حالة ما بعد القيامة. وهذا ما يؤكد عليه **القديس بطرس الرسول** في رسالته الثانية الجامعة إذ يقول: «إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ».وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ». (١بطرس ١: ١٦-١٨)

ومن خلال شهادة **القديس بطرس الرسول** الشخصية الصادقة، يدعونا جميعًا اليوم، نحن مُكرِّمي تذكار حدث التجلي الإلهي لربنا ومخلصنا يسوع المسيح أن نصبح وارثين لنور مجد ثابور الذي لا يُسْبَرُ غوره «لأَنَّ إِرَادَةَ اللهِ هِيَ قَدَاسَتُكُمْ». (١تسا٤: ٣). وذلك من خلال تغيّر كامل في الذهنية والاهتمامات والتصرّفات وعدم إدانة الآخرين والسعيّ الدائم إلى التوبة من خلال جهادٍ حقيقيٍّ مقرونٍ بالصلاة والصوم دونَ كللٍ أو ملل.

وختامًا مع المرنم نهتف ونقول: «لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. وبِنُورِكَ نُعاينُ نُورًا.» (مزمور ٣٥: ١٠)، فَأَهِّلْنَا لاستنارتك أيها المسيح إلهنا بشفاعات **سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم** وتضرعات الرسل القديسين **بطرس ويعقوب ويوحنا**. وبتوسلات الأنبياء المجيدين موسى المعاين الله وإيليا الراكب المركبة النارية واجعلنا مستحقين لمعاينة نورك الأزليّ. آمين

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

عيد زِيَّاحِ الصليب الكريم المُحْيي
١ آب شرقي ، ١٤ آب غربي

كانت العادة في القسطنطينية، في مثل هذا اليوم، أن يُصار إلى إخراج عود الصليب من كنيسة القصر الملكي إلى **كنيسة الحكمة المقدسة (أجيّا صوفيّا)**، والتطواف به بمواكبة حَشْدٍ من الكهنة والشمامسة يبخّرونه في الطريق. كانوا يتوقفون أولًا عند بيت المعمودية الصغير حيث يجري تقديس المياه. وفي تيبيكون الكنيسة العظمى كان يُغمَّس في الماء الصليب أو حمامة تمثل الروح القدس، ثمّ يصار إلى نَضْحِ المؤمنين بها. بعد ذلك يكمل الموكب سَيْرَهُ إلى كنيسة الحكمة المقدّسة (أجيّا صوفيّا) حيث يوضع الصليب على المذبح. من هناك، في الأيام التالية، كان الموكب يطوف المدينة، حيًّا حيًّا، ويستمر، في ذلك، إلى مساء عيد الرقاد في ١٤ آب شرقي، ٢٧ آب غربي.

وكان الغرض تنقية الجو وحماية سكان العاصمة من الأوبئة التي كان انتشارها سهلًا في مثل تلك الأيّام الحارة من السنة. ثمّ بعد أن يُستعان بالصليب المقدّس لصحة وتعزية كل من يوقّرونه بإيمان كان يُرد إلى القصر.

طروبارية الصليب على اللحن الأول:

خلص يا ربّ شعبَك وبارِكْ ميراثَك، وامنحْ ملوكنا المؤمنين الغلبة على البربر، واحفظْ بقوةِ صليبِك جميعَ المختصين بك.

قنداق الصليب على اللحن الرابع:

يا مَن ارتفعَ على الصليبِ مختاراً، أيها المسيحُ الإله، امنحْ رأفتَك لشعبِك الجديد المُسمَّى بك. وفرّحْ بقوتِكَ الملوكَ والحكامَ الحَسَني العبادة، مانحًا إياهم الغلبة على الشرور. ولتكن لهم معونتُك سلاحًا للسلامةِ وظفَرًا غير مقهور.

إِيلِيًّا النبي

اسم عبري ومعناه «إلهي يهوه» والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي إلياس (أو إيليا) وتستعمل أحيانًا في العربية. وهو:

نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية. وبما أنه يدعى التشبي فيرجّح أنه ولد في «تشبة» ولكنه عاش في جلعاد (١مل١٧:١) وكان عادة يلبس ثوبًا من الشعر (مسوحًا) ومنطقة من الجلد (٢مل١:٨) وكان يقضي الكثير من وقته في البرية (١م : ١٧ : ٥ وص ١٩) وبما أن **إيزابل** ساقت زوجها وشعب بني إسرائيل إلى **عبادة البعل** فقد تنبأ **إيليا** بأن الله سيمنع المطر عن بني إسرائيل، واعتزل النبي إلى نهر كريث وكانت الغربان تعوله وتأتي إليه بالطعام. وبعد أن جفّ النهر ذهب إلى **صرفة** وبقي في بيت امرأة أرملة، ووفقًا لوعد إيليا لها لم يفرغ من بيتها الدقيق والزيت طوال مدة الجفاف. ولما مات ابن الأرملة صلى إيليا فأعاد الله الحياة إلى الصبي (١ مل ص ١٧). وفي السنة الثالثة من الجفاف قابل إيليا عوبديا وكيل **آخاب**، وكان مؤمنًا بالله واتفق معه على مقابلة الملك. وطلب النبي من الملك أن يجمع الشعب إلى جبل الكرمل وأن يحضر معه **أنبياء البعل وعشتروت** ليرى أيهما يرسل نارًا تلتهم المحرقة، **الرب** أم **البعل**. فصلّى **أنبياء البعل** ولكن لم يكن من مُجيبٍ لصلاتهم. ولكن دعا **إيليا الرب** فاستجاب له ونزلت نار من هذه السماء والتهمت المحرقة. ويشير التقليد إلى أن هذه المعجزة تمت على جبل الكرمل في مكان يدعى حاليًا «المحرقة» فاقرّ الشعب بأن الرب هو الله الإله الحقيقي. وبناء على أمر **إيليا** **قتل أنبياء البعل**. عندئذ أعلن إيليا بأن المطر سوف ينزل وجرى قدام مركبة الملك إلى مدخل يزرعيل (١ مل ص ١٨).

ولما توعدت **إيزابل** بقتل **إيليا** لأنه **قَتل أنبياء البعل** هرب إلى الجنوب إلى بئر سبع وطلب إلى الله أن يأخذ حياته، ولكن الله أرسل إليه ملاكًا ليشجعه وليعطيه طعامًا وماء. وبقوة هذه الأكلة أمكنه أن يسافر مدة أربعين يومًا إلى **جبل حوريب** الذي يدعى أيضًا **جبل سيناء**، ويقول التقليد أن المغارة التي على جبل موسى هي المكان الذي أقام فيه إيليا، ثم أتى هناك الرب بالريح والزلزلة والنار ولكنه في النهاية تكلم إلى إيليا في صوت منخفض خفيف. ثم بعث **الله إيليا** ليمسح ياهو ملكًا على إسرائيل، **وليمحو شر بيت آخاب وعبّاد البعل**، وليمسح حزائيل ملكًا على أرام وليمسح أليشع نبيًا ليخلفه (١مل ص ١٩).

وقد دبرت **إيزابل** قتل نابوت ليرث زوجها **آخاب** كرم نابوت. ولما دخل **آخاب** ليأخذ الكرم قابله إيليا وتنبأ بالموت الشنيع الذي سيموته **آخاب وإيزابل** وكذلك أنبأ **بمحو بيت آخاب** (١مل ص ٢١).

وسقط **احزيا بن آخاب وخليفته** عن العرش من النافذة فمرض، وأرسل رُسُلًا ليسألوا **بعل زبوب إله عقرون** عن شفائه فقابل **إيليا** الرسل وأرجعهم إلى السامرة فأرسل **اخزيا** ضابطًا مع خمسين رجلًا ليأخذوا إيليا ولكنه صلّى فأتت النار من السماء والتهمت الضابط والخمسين رجلًا معه. وحدث ذات الأمر مع ضابط ثان وخمسين رجلًا آخرين. أما الضابط الثالث الذي أُرسل إليه لأخذه فإنه تضرع لأجل حياته، وحياة رجاله الخمسين. فذهب معه إيليا إلى **الملك اخزيا** وأنبأه بأنه مادام قد حاول أن يستشير **إلهًا وثنيًا فإنه سيموت حالًا**. وهكذا حدث وتمت هذه النبؤة (٢ مل ص ١). ويسجل لنا (٢ أخبار ٢١-١٥) رسالة من إيليا إلى **الملك يهورام ملك يهوذا**، فيها ينتقد إيليا سلوك **الملك وشروره** وينذره بمرض يأتي عليه ويميتُهُ.

وفي نهاية أيامه ذهب إلى الأردن مع أليشع وضرب إيليا الأردن بردائه، فانشق الماء وسار **النبيان** على اليابسة ثم جاءت مركبة وفرسان نارية وحملت إيليا إلى السماء وترك رداءه لأليشع (٢ مل ٢ : ١-١٨).

وقد وردت آخر إشارة إلى إيليا في العهد القديم في (ملا٤:٥ و٦) والتي فحواها أن الرب سيرسل إيليا النبي قبل يوم الرب العظيم. ويترك بعض اليهود مقعدًا خاليًا على مائدة عيد الفصح لإيليا.

أما في العهد الجديد فقد وعد الملاك أن يوحنا المعمدان سيتقدم المسيح برؤيا إيليا وقوته (لو١:١٧) وفي هذا المعنى قال المسيح: أن إيليا قد جاء في شخص يوحنا المعمدان (مت١١: ١٤ و١٧ : ١٠ - ١٢) وقد ظن بعض الناس خطأ أن يسوع نفسه هو إيليا (مت ١٦: ١٤) وفي عظته التي ألقاها في الناصرة أشار يسوع إلى إقامة إيليا في بيت أرملة صرفة (لو ٤ : ٢٦ و٢٧) وقد ظهر إيليا وموسى مع يسوع عند التجلي (لو ٩: ٢٨-٣٦ وغيره من الأناجيل). وكان يعقوب ويوحنا يفكران فيما حدث لجنود اخزيا (٢ مل ص ١) عندما طَلَبَا من يسوع أن يلبّي طلبهما – **أن تنزل نار على السامريين** – ولكن يسوع وبخهما على ذلك (لو ٩: ٥٤ و٥٥) ويشير بولس إلى تشجيع الرب لإيليا بأن مؤمنين كثيرين كانوا بين بني إسرائيل في أيام **إيزابل وآخاب** (رو١١: ٢-٤) ويذكر يعقوب الرسول صلاة إيليا (ص ٥: ١٧ و١٨) لأجل امتناع المطر، وصلاته لأجل نزول المطر كمثال لقوة صلاة البار.

الشهيد اسْتِفَانُوس رئيس الشمامسة وأوَّل الشهداء

وهو اسم أول شهداء المسيحية وأول الشمامسة أيضًا. وبما أن اسمه يوناني فيرجّح أنه كان هيلينيًا (أي أنه لم يكن يوناني الجنس بل يوناني اللغة والثقافة) أو أنه كان يهوديًا يتكلم اليونانية. ولما اشتكى الهيلينيون المسيحيون في أورشليم من أن أراملهم كن يهملن (أعمال ٦: ١) انتخب سبعة رجال من ضمنهم إستفانوس ليقوموا بأمر الخدمة اليومية وتوزيع التَّقْدِمَاتِ على الفقراء من المسيحيين (أعمال ٦: ٢– ٦) وهؤلاء الرجال السبعة يعرفون بأول شمامسة في الكنيسة المسيحية. ويصف الكتاب المقدس استفانوس بأنه رجل ممتلئ بالإيمان والروح القدس (أعمال٦:٥) وأنه كان يصنع قوات وعجائب (أعمال ٦:٨) وكان ينادي بالرسالة بحكمة (أعمال ٦: ١٠). ولمَّا لم يتمكن بعض من هؤلاء اليهود الهيلينيين أن يجاوبوا استفانوس، أو يقاوموا قوة الحكمة والروح التي كانت فيه، اخترعوا ضده شكاوى زورٍ، فدسّوا رجالًا مأجورين يقولون إننا سمعناه يجدف على الله وعلى موسى وأنه تكلم ضد الشريعة وضد الهيكل. وقدمت هذه الشكاوى إلى مجمع السنهدريم (أعمال ٦: ٩– ١٤).

وقد سَجَّل لنا سفر الأعمال ملخصًا للدفاع المجيد الذي قدمه استفانوس (أع ٧: ١– ٥٣) فأبان أولًا أنه يعطي المجد كله لله (أع ٧: ٢)، وأنه يكرم موسى (أع ٧: ٢٠– ٤٣) والناموس (أع ٧: ٣٨و ٥٣) والهيكل (أع ٧: ٤٧)، ثم أبان ثانيًا أنه لم يكن لموسى الكلمة النهائية ولا كان الهيكل نهائيًا أيضًا. فقد اتبع موسى إعلانات سابقة. وقد وعد نفسه بمجيء نبي بعده وهو المسيح (أع ٧:٣٧) . وكذلك الهيكل فقد جاء في أثر خيمة الاجتماع. ولم يكن المسكن النهائي لله رب الكون بجملته (أع ٧: ٤٨– ٥٠) ثم ثالثًا وبخ استفانوس اليهود على مقاومتهم لله المتكررة طوال حقب تاريخهم ، فقد قاوموا يوسف في أول نشأتهم (أع ٧: ٩) وموسى في دور تكوينهم كَأُمَّةٍ (أع ٧: ٣٩– ٤٢) والأنبياء لما استقر بهم الأمر في كنعان (عدد ٥٢)؛ وفي النهاية صبّ عليهم أعنف اللوم وأشده لأنهم رفضوا المسيح نفسه وقد قتلوه (أع ٧: ٥٢).

وقد رفض المجلس أن يستمع لاستفانوس بعد هذا، أما هو فقال أنه يرى السماوات مفتوحة وابن الإنسان قائمًا عن يمين الله (أعمال ٧: ٥٤– ٥٦) عندئذ أخرجوه خارج المدينة، ربما من الباب الذي يُدعى اليوم «باب استفانوس»، ورجموه. وكان وهم يرجمونه يقول «أيها الرب يسوع اقبل روحي» ثم طلب من الرب غفران خطيتهم بسبب رَجْمِهِ. وشاول الذي أصبح فيما بعد بولس، رسول يسوع المسيح العظيم، كان راضيًا بِرَجْم استفانوس (أعمال ٨: ١) وكان يحرس ثياب الذين رجموه (أعمال ٧: ٥٨) ولقد كانت شهادة استفانوس المجيدة حقًّا من أكبر عوامل النعمة لإعداد شاول لكي يقبل المسيح (أعمال٢٢:٢٠) . وبعد موت استفانوس لاقى المسيحيون من العذاب أشده فتشتتوا من أورشليم إلى اليهودية والسامرة (أعمال ٨: ١).

الأسقف: «الأسقف لا يملك وحده كل مواهب الروح القدس. انه كما يعني اسمه باليونانية رقيب. هو يفتش عن المواهب في شعبه ويعترف بها وينميها. المواهب روافد تصب جميعًا في بحر الكنيسة ونحن فيها نتكامل وكل منا بحاجة الى اخيه كحاجة العضو الى العضو في الجسد الواحد. وقد يكون رأي الكاهن والعلماني أصوب وأرشد من رأي الأسقف، وكثيرا ما كان قلب المؤمن العادي اطهر من قلب الأسقف. ليس احد منا يملك المعرفة مُلكا. وليس صاحب السلطان سوى خادم للجميع وَيَعْظُمُ سلطانُهُ بقدر ما يَخْدُمُ»

المطران جورج خضر

التجلّي الإلهي

في نصوص الآباء القديسين

(١) تمهيد:

† عجيبٌ هو حفلنا الليتورجي الذي يجمعنا اليوم أيها الأحباء!

† عجيبٌ هو احتفال عيد المَظَالِّ الحقيقي الذي يفوق القديم!

† عجيبةٌ هي خيمة الاجتماع التي لنا أكثر ممّا لم تكن السابقة، إنّها ليست مصنوعة من أوراق أشجار تقدّم طعامًا بائدًا (لا٢٢: ٤٠) ، ولكنها مزيّنة بالأوامر الإلهيّة التي هي طعام روحي بلا عيب، إنّها ليست مظلة زائلة بل خيمة أبديّة لا ينقصها سكانها ، وهي لم تحترق بالنار، بل تثبتت بالنعمة التي يقول عنها النبيّ: «يا ربّ من يسكن في مسكنك؟» (مز١٥: ١). إنّها هيكل ملكي، كنيسة الله الحيّ، عمود الحقّ وقاعدته (١تي ٣: ١٥). نحتفل فيها بعيد الفرح ونُعلن فيها عجائب الربّ.

اليوم يصبح طابورًا شبيهًا بالسماء لأنّه يُظهِر مجد خالقه، إنّه يتزيّن بسحابة مضيئة وينعم بصوت الآب.

اليوم موسى المُشرِّع يُتَوَّج بشهادة الآب، لأنّ مَن تَكلَّم عنه مُسبقًا: «يُقِيمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لهُ تَسْمَعُونَ» (تث ١٨: ١٥)، هو الذي يشهد له اليوم الآب قائلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا» (مر٩: ٧). لقد تكلَّم الأوّل عن المستقبل أي من سوف يأتي، أمّا الثاني فيشهد عمّن هو حاضر، ذاك الذي يأتي (رؤيا ١: ٨)، الذي هو في وسطكم قائم (يوحنا ١: ٢٦).

اليوم أيضًا يفرح إيليا النبيّ الذي هو مركبة إسرائيل وفرسانها (٢ملوك٢: ١٢)، لأنّ الذي حفظه مع مركبته، في مكانٍ عجيب يراه اليوم حقًّا لابسًا جسدًا، وذاك الذي أعلن له عن خشبة الخلود، يراه اليوم متّجهًا نحو آلامه.

اليوم يتهلَّل أوائل الرسل لأنّهم رأوا محبّة الله غير المُدرَكة للبشر، إن كان ملك يُعلِم خاصته بأسراره، فيفرح بها أولئك الذين أهلًا لأسرار السيِّد، فكم بالأولى جدًّا بطرس وأولئك الذين كانوا معه، الذين أظهر لهم الملك السمائي الرؤية التي يُعبَّر عنها، والتي لا يستطيع حتى الشاروبيم أن يروها بأعينهم.

(القديس يوحنا الثاني أسقف أورشليم)

لماذا التجلي؟:

ظهر الربّ على الجبل لتلاميذه، مُمَجَّدًا، ليس من أجل ذاته ولكن من أجل الكنيسة، التي هي الجنس المختار (١بط ٢: ٩) حتى ما تختبر الأرتقاء[١] الذي أحرزه الربّ بعد خروجه من الجسد، لأنّه هو النور الذي جاء من فوق، والذي ظهر في الجسد (١تي٣: ١٦) وتراءى للعالم، وهو ليس أقل من ذاك الذي فوق لأنه جاء من فوق إلى الأرض، ولم يكن ذلك في حالة تَقسّم بحيث يكون قد ترك مكانًا ليوجد في آخر، بل إنّه موجود في كلّ مكان، لدى أبيه وهنا على الأرض في نفس الوقت معًا لأنّه قوّة الآب.

(١) يلفت النظر أنّ هذا الإصطلاح لم يرد بالكتاب المقدّس ، ولكن ورد في القداس الباسيلي في صلاةٍ سريّة للكاهن بعد تقديم الخبز والخمر على المذبح إذ يقول: «... وليكونوا لنا جميعًا إرتقاء وخلاصًا لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا».

(القديس إكليمندس الإسكندري)

(٢) قومًا لا يذوقون الموت:

لقد سمعنا الربّ يسوع للتوّ وهو يقول: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ» (متى ١٥: ٢٨)، ورأينا أن مجد الآب ومجد الابن هما واحد، وقبل ذلك كان يقول: «فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ.» (مت ١٦: ٢٧)، كما لو كان الأمر يتعلّق **بملكوت المسيح**.

لقد نسَب بعض المفسِّرين القدامى كلمات الربّ هذه: (متى ١٥: ٢٨)، دونما سبب واضح، **لمجيئه الثاني في المجد**، لهذا أكَّدوا أيضًا إنّ يوحنا الإنجيليّ لم يَذُق الموت بل كان ينتظر مجيء الربّ في المجد، لأنّ الربّ قال: « إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ» (متى ١٥: ٢٨)، هل هذا هو المعنى؟ لا يجب اتّباع الضلال بل قول الحقّ وطلبه وخاصة هنا، إنّه لا يتكلّم هنا عن مجيئه الثاني في المجد، بل عن تجلّيه على الجبل، وفي الواقع إنه حينما تجلَّى المسيح قليلًا على الجبل، أظهر لتلاميذه مجد ملكوته الإلهي غير المرئي ...

(القديس بروكليوس أسقف القسطنطينية)

(٣) وبعد ستة أيّام:

كان هذا بعد ستة أيام (متى١٧: ١) من الأقوال السَّابقة، ولكن **لوقا** بدوره يقول إنّه: بعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام (لو٩: ٢٨).

فليت لا أحد يجهل هذا اليوم من أجل اختلاف الروايتين، لأنّ الإنجيليين قدموا رؤية صحيحة، فمرقس ومتى لا يضمّان اليوم الأوّل ، الذي قيل فيه هذا الكلام، ولا اليوم الأخير الذي أضاءت فيه صورة المجد، إنّهما يذكران المدّة التي بين اليوم الأوّل والأخير، لذا قالا: وبعد ستة أيام.

(القديس يوحنا الثاني أسقف أورشليم)

(٤) بطرس ويعقوب ويوحنا

تُرسل الشمس أشعتها إلى جميع جهات الكون، وبالمثل فإنَّ شفَق ميلاد الربّ على الأرض يُرسل تلاميذه، كأشعة في العالم كلّه، لهذا فإنّ **بطرس ويعقوب ويوحنا** كأنوار لامعة يُضيئون اليوم هذا المحفل المقدّس، وهم الصيّادون الذين يصيدون بالشباك، والذين يقودون إلى معرفة الله أولئك الذين كانوا قبلًا شاردين، وهم الذين إذ يستعملون الصليب عِوَضًا عن الريشة (الصنّارة)، والاعتراف الثالوثي للإيمان عِوَضًا عن الشبكة، ويجتذبون الأسماك الروحيّة خارج لُجَّةِ الشرّ إلى الأعالي، وهم الذين إذ يستحقّون أن يشاركوا الربّ في الأسرار التي لا تُوصَف، كانوا شهودًا للحقائق غير المنظورة، وكانوا هم السامعين للكلمات التي لا يعبّر عنها.

(القديس يوحنا أسقف أورشليم)

اختيار الرُّسل الثلاثة:

ولماذا لم يصطحب جميع التلاميذ؟ ذلك لأنّ **يهوذا** كان بينهم، مُتغربًا عن الملكوت، وغير جدير بأن يُصحب إلى مثل هذا المكان، ولأنه ما كان لائقًا بأن يُترك وحدَه، فقد كان في الواقع محسوبًا في نظر الناس على أنّه كامل من أجل اختيار من اختاره، ولم تَكُن سرقاته معروفة حتى ذلك الحين! (يو١٢: ٦). فلو كان إثمه معروفًا لَعَلِمَ به التلاميذ رفقاؤه. أمّا الربّ فعرَفَ جيّدًا **أنه الخائن** حينما قال: «إنّ واحدًا منكم يسلّمني» (متى ٢٦: ٢١)، فإن كان الربّ قد تركه وحده: لَقيلَ إنّه أقصَاهُ عن جماعة الرُّسل رفقائه. فلماذا اختاره أوّلًا ثمّ رَفَضَهُ، ولماذا جعله بصفةٍ خاصةٍ مدبرًا أمر الصندوق؟ هذا لكي يُظهر محبّته الكاملة ورحمته.

وفضلًا عن ذلك فلكي يُعلّم كنيسته، أنّه رغم أنه يوجد في وسطها معلّمون كذبة، فهي جسده الحقيقي، وشبح **يهوذا** في الواقع لم يختَفِ مع الخائن، وأيضًا كيما يعلّمنا أنه رغم المدبرين الأئمة، فالتدبير نفسه صحيح، لهذا غسلَ الربّ قدميه (يو١٣: ٥-١٤). ومدَّ يسوع يده وأعطاه الخبز، لهذه اليد التي امتدّت لتأخذ أُجرة وتبيع **المسيح إلى الموت** (يو ١٣: ٢٥-٢٦).

(القديس أفرام السرياني)

† في الواقع إنَّ الربّ حينما صعد على الجبل لم يأخذ معه إلّا ثلاثة من الرُّسل، لم يأخذ جميع الرُّسل ولم يتركهم جميعهم، وهذا لم يكن رفضًا للتسعة الذين لبثوا أسفل الجبل لكي لا يُظهر لهم مجده، ليس أنه احتقرهم أو أراد أن يُحزنهم، حقًّا لقد تصرَّف باستقامة مع الجميع، وجميعهم كانوا سواسية في نَظره، ولم يفصل من شركة المحبة الأخوية أولئك الذين كان قد قبلهم أولًا، ولكن كان بينهم واحدٌ غير جدير بالرؤية الإلهيّة العجيبة، وهو **يهوذا** الذي كان عتيدًا أن يخونه، فمن أجل هذا الأخير تُرِكَ الباقون، حتى لا يكون له أي عُذر فيما بعد، حيث أنه لم يتركه وحده.

إنّه لم يأخذ معه عند تجليه إلّا الثلاثة شهود الذين يتطلبهم الناموس، أما الآخرون فكانوا معهم بالسرّ، وهذه هي في الواقع كلماته: «أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ» (يو١٧: ١١)، إذن **فيهوذا** إذ كان يَرى اندراوس وتوما وفيلبس ورفاقه الآخرين جالسين، اسفل الجبل، لم يَتَوَلَّهُمْ التذمّر ولا الغضب ولا التَّهكم، بل كان الجميع يعتبرون أنفسهم بفرح شُركاء في نفس النعمة الفوقانية التي وُهِبَت للثلاثة الغائبين، ولم يكن **ليهوذا** أي عُذر لأنه لم يُقصَ عن أيّ معجزة، ومع ذلك فرغم أنّه هو الذي كان مُمسِكًا بالصندوق، اعترَض بلا مبرّر على المرأة التي سكبت الطِّيب الكثير الثمن، **وبجرأةٍ دَنسة** سلَّم **سيّده** لأعدائه (متى ٢٦: ٢).

مجيء موسى وإيليا

في الواقع إنّنا قد سمعنا الإنجيلي للتوّ يقول: «وإذا موسَى وإيليّا قد ظَهَرا لهُم يتَكلَّمانِ معهُ،» (متى ١٧: ٣)، فلماذا إذن حضَرَ موسى وإيليا على الجبل؟ ولماذا جرى التجلّي بمثل هذه العناصر: سحابة نيّرة تغطي الجميع بظلّها، وصوت الآب يدوي؟ لماذا إذن؟ الإجابة بالتحديد هي: لأنّ الرُّسل ظنّوا الرب يسوع كان يتكلّم كإنسان بسيط، وليس كإله في الجسد، ولأنهم ظنّوا أنه لم يكُن سوى إنسان – من أجل دموعه الخلاصيّة وخوفه، وصلواته وجهاده لتجنب الآلام – كانوا في تعجُّب دائم، لذا فمن أجل إزالة هذا التعجُّب منهم تمامًا، بعد ما اصطحبهم على الجبل، وشَقَّ باب التجسّد قليلًا، أظهَرَ لهم بوضوح أي مجد عظيم كان مخفيًّا فيه.

ومن ناحية أُخرى كان يُعطي للرُّسل التأكيد بأنه هو ربّ السموات والأرض وما تحت الأرض، فهو قد أحضَرَ إيليا من فوق وموسى من تحت وأخيرًا اصطحَبَ بقُربه بطرس ويعقوب ويوحنا، إذن فنحن انطلاقًا من هذه القمم أصبحنا نعرف كلّ شيء..

(القديس بروكليوس أسقف القسطنطينية)

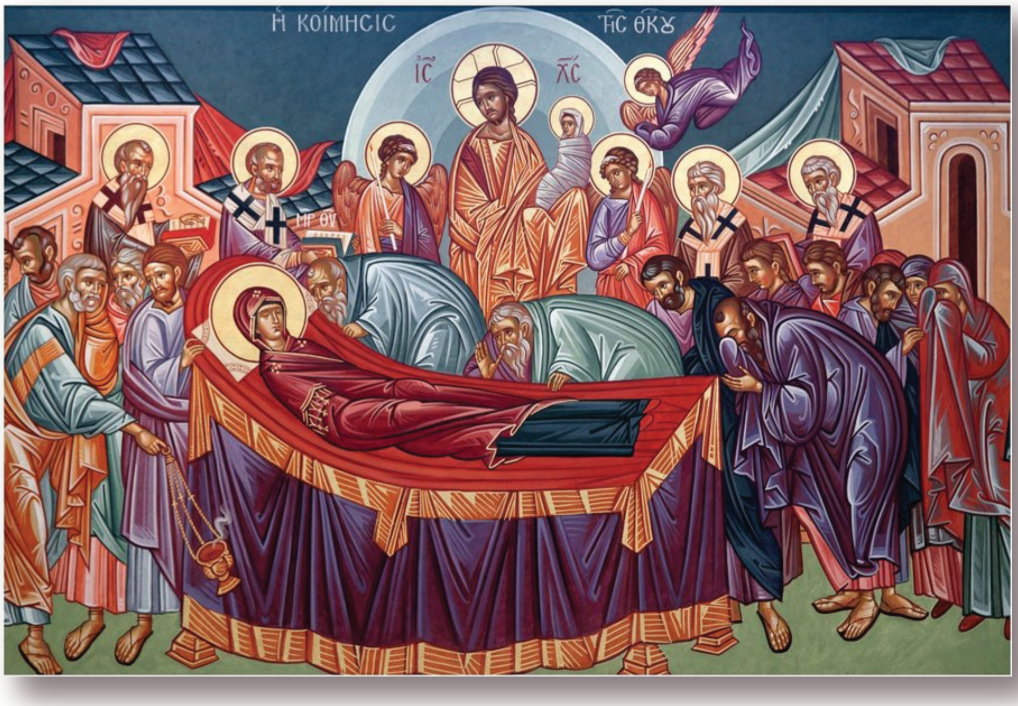

والدة الإله الدائمة البتولية مريم

١– صوم السيّدة:

تهلّل الكنيسة فرحًا بقدوم **صوم السيّدة** ويطيب للمؤمنين الصيام. **فصوم السيّدة العذراء** هو من الأصوام المهمّة والمحبوبة لدى فئة كبيرة من المسيحيين الممارسين مسيحيتهم، ويقال إنّ الشعب المؤمن هو الذي أدخله على روزنامة الكنيسة، لأنّه حتى القرن الحادي عشر لم يكن ضمن الأصوام التي يحكم بها القانون الكنسي، كما لا نجده في أي قانون من قوانين الصوم.

وكان هذا الصوم معروفًا بصوم العذارى، ويعتبرونه كسند للطّهارة والتبتّل، لهذا أكثرُ من يصومه هم المتنسّكون والرّهبان.

وهكذا بات الشّعب يمارسه على كلّ المستويات، جاعلًا منه مناسبة لتجديد الحياة الرّوحيّة وفرصة للتّوبة.

مريم العذراء في هذا الصّوم هي المثل الحيّ للطّهارة والتّبتّل، ولكنّها أيضًا الشّفيع المؤتمن الذي ننال به قوّة ونعمة من الله لسلوك هذه الحياة.

إذًا سرّ هذا الصوم يكون في شفيعته، فالعذراء شفيعة مقتدرة لكلّ من يلتجئ اليها لجوء الايمان والرّجاء والمحبّة، وهذا ما يُبْرِزُ في الكنيسة صورة من أروع الصّور الرّوحيّة على إمكانية التزام الشعب بهذا الصوم، دون إلزام أو توجيه يكاد يوحي لنا أن هذا الصوم دخل إلى قلب الشعب من مدخل صحيحٍ وعن حب واقتناع.

٢– أعياد والدة الإله العذراء مريم:

للعذراء مريم في الكنيسة الأرثوذكسيّة مكانة رفيعة ومميّزة في الليتورجية وحياة المؤمنين، ولها خمسة أعياد:

عيد ميلادها (٨ أيلول)، عيد حبل القديسة حنة بوالدة الإله (٩ ك٢)، عيد دخولها إلى الهيكل (٢١ ت٢)، عيد البشارة (٢٥ آذار)، عيد رقادها (١٥ آب).

وهنا لا بُدَّ من الانتباه أنه حتّى الأعياد المرتبطة بالعذراء مريم هي في الأصل مرتبطة بالرّب يسوع وتسمّى سيّديّة، لارتباطها بالسيّد، وهذا سببه أنّ اللاهوت في الكنيسة الأرثوذكسيّة مرتبط بالرّب يسوع ويتمحوّر حوله لأنّه هو المحور.

كما للعذراء مريم أعيادٌ أخرى مثل:

عيد جامع لوالدة الإله (٢٦ كانون الأول) ويأتي بعد عيد الميلاد مباشرةً، وضع زنار العذراء (٣١ آب)، وضع ثوب العذراء **في فلاخرنا (كنيسة في القسطنطينية)** (٢تموز)، ينبوع الحياة (الجمعة الأولى بعد الفصح)، المديح الكبير (الجمعة من الأسبوع الخامس من الصوم).

٣– تكريم والدة الإله:

يطالعنا إنجيل لوقا بحدث البشارة وكيف دعاها الله بوساطة الملاك بالممتلئة نعمةً ومباركةً في النساء وأنّ روح الله قد حلّ عليها.

ولكنّ هذا لا يجعل منها بتاتًا موضوع عبادة بل تكريم، فالعبادة هي فقط لله الربّ يسوع المسيح دون سواه.

وإلى جانب البشارة، نجد أحداثًا إنجيليّة تسلّط الضوء على **أهميّة العذراء مريم**:

- الأحداث التي تدور حول الميلاد.
- زيارتها لأليصابات وقولها: من أين لي هذا أن تأتي أمّ ربي إليّ.
- تقدمة يسوع إلى الهيكل.
- عرس قانا الجليل وتبليغها للسيّد عن نفادِ الخمر وقولها للخدم: إفعلوا كلّ ما يطلبه منكم.
- وقوفها عند الصليب.

٤- رقاد والدة الإله:

لا يَذكر الكتاب المقدّس شيئًا عن **رقاد والدة الإله**، ولكن يورد الآباء في عظاتهم الكثير من آيات الكتاب المقدس التي تدل على **رقاد العذراء وانتقالها بالجسد**.

- قول النبي داود: «قم يارب إلى راحتك أنت وتابوت قدسك » (المزامير ١٣١-٨). يذهب تفسير الآباء لهذه الآية إلى القول بأن المسيح قد ادخل إلى السماء الجسم الذي منه وُلِدَ ولادة زمنية.

- يستند أيضًا إلى قول داود: « قامت الملكة من عن يمينك بألبسة مزخرفة منسوجة بخيوط مذهبة » (المزامير ٤٤ – ١٠). نرى في هذه الآية **مريم العذراء** موشاة بحلّة ملوكية قائمة على يمين السيّد، أيْ في السّماء.

- كذلك يُستشهد بآية من رؤيا يوحنا حيث ورد: «وظهرت علامةٌ في السماء: امرأة ملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبا » (رؤيا ١٠ – ١).

الآيات التي ذكرناها هي مجرّد رموز من الكتاب المقدّس تتناول موضوع **رقاد والدة الإله وانتقالها إلى السماء بجسدها**. أمّا أساس خبر رقاد العذراء فهو يأتينا من التقليد.

٥- رقاد العذراء وانتقالها بالجسد إلى السماء:

المصدر الذي استقى منه الآباء خبر **رقاد العذراء وانتقالها إلى السماء بالجسد**، هو الكتاب الذي كان متداولًا لدى **جماعة الغنوصيين** في القرن الثالث. فهو يورد خبر رقادها وصعودها إلى السّماء بالجسد، كما نعرفه اليوم. هذا الكتاب هو من جملة كتب **الأبوكريفا** التي تحمل سيرة مريم العذراء والتي أخذت عنها الكنيسة.

بدأت الكنيسة تتداول رواية رقاد العذراء في القرون الأولى بتحفّظ شديد ما بين القبول والرفض وذلك حتى القرن السادس.

ولكن بسبب ظهور **البدعة النسطورية** تقبلّت الكنيسة كلّ ما يختص بتمجيد العذراء وكرامتها من التراث التقليدي المتوارث. حيث قام كثيرون من الآباء بتثبيت هذه الرواية في كتاباتهم وعظاتهم، ومن أبرزهم **القدّيس مودستيوس الأورشليمي واندراوس الكريتي**.

في أواخر القرن السادس كتب القدّيس غريغوريوس الكبير كتابه في الأسرار، فأورد فيه قصّة رقاد مريم العذراء وانتقالها.

وفي أواخر القرن السادس أيضا كتب القدّيس غريغوريوس أسقف **تور** كتابًا بعنوان «بمجد الشهداء» وقال فيه : «أن الرب رفع جسد البتول ونقلها بين السحب إلى السماء ».

وأيضا نجد عظات شهيرة تشهد لهذا العيد ألقاها **القدّيس جرمانوس بطريرك القسطنطينية والقدّيس يوحنا الدمشقي**.

كما تكلّم عن العيد **القدّيس يوحنا التسالونيكي** في النصف الأول من القرن السابع.

لم تتوضّح فكرة انتقال العذراء إلى السّماء إلّا مع بداية القرن السابع ونهاية القرن السادس.

أمّا في القرون الأربعة الأولى فليس من شهادة تتكلم عن رقاد العذراء سوى فقرة من كتاب الأسماء الإلهية المنسوب إلى **ديونيسيوس الاريوباجي**.

كذلك وُجدت أيضًا في تاريخ يوسابيوس القيصري جملة تقول : «إنّه في السنة ٤٨ من الميلاد أُخذت مريمُ شخصيًا إلى السماء بحسب ما وجد مُدَوَّنا عن أشخاص شهدوا أن ذلك أُعلن لهم شخصيًا ».

كما توجد عظة تتناول الموضوع نفسه وهي منسوبة إلى المغبوط أوغسطين، لكن البعض يقول أنها تعود إلى القديس جيروم.

أما سبب قلّة المعلومات ونقص الاهتمام بتفاصيل **رقاد مريم العذراء وانتقالها إلى السماء**، وتأخّر ظهور العيد إلى القرن السادس وليس قبله، فهو يعود إلى أن الكنيسة كانت تخشى أنّ التفريط في تكريم العذراء قد يؤدي بالمؤمنين إلى نوع من **عبادة الأصنام**، شأن الوثنيين الذين عبدوا كثيرًا من والدات الآلهة الكاذبة. فالعبادة لا تجب إلّا **لله** وحده.

ويعود سبب تأخّر التّعييد لرقاد العذراء ورقادها إلى الاضطهادات التي عانت منها الكنيسة في القرون الأولى، فلم تمارس كلّ طقوسها وعباداتها إلّا بعد انتهاء الاضطهادات العشر الكبرى.

٦- تحديد تاريخ عيد رقاد العذراء:

يعود التسليم الكنسيّ **بانتقال مريم العذراء إلى السماء بعد رقادها** إلى أيام الرسل الأوّلين، وإلّا لما كانت الكنيسة جمعاء تحتفل به.

أول من حَدَّدَ هذا العيد في **١٥ آب** وأمر أن يحتفل به في كلّ المشرق بمزيد الحفاوة والتكريم، كان الإمبراطور موريتيوس سنة (٦٠٠). وفي السنة نفسها اصدر **البابا غريغوريوس الكبير** أمرًا بالاحتفال بالعيد. وقد كان يحتفل بهذا العيد في الغرب، قبل هذا التاريخ، في (١٨ كانون الثاني).

وكذلك، **فالبابا ثاوذورس الأول** هو من أدخل العيد إلى روزنامة الكنيسة في روما. وفي القرن السابع أضاف **البابا سرجيوس** زِيّاحًا ليزيد من رونق العيد وبهائه. ثمّ في القرن التاسع جعله **البابا لاون الرابع** من الأعياد التي يحتفل بها ثمانية أيام وجعل له عيد وداع ثم حدّد له سهرانية رهبانية (تستمرّ كلّ الليل) وصيامًا مدّته أربعة عشر يومًا (من ١ إلى ١٥ آب).

ولقد كرّس **الإمبراطور اندرونيكوس** كلّ شهر آب **لتمجيد والدة الإله وإكرامها** وكان ذلك في السنة (١٢٩٧). لذلك تدعو الكنيسة هذا الشهر (أي آب) شهر مريم العذراء والدة الإله الكلية القداسة.

لشهر آب طابع مريمي، فالأيام الأولى (١٤ يومًا) ما هي إلّا تقدمة للعيد، ثمّ الأيام التالية حتى الوداع ما هي إلّا امتداد لهذا **العيد العظيم**.

٧– لاهوت عيد رقاد السيّدة:

أُستعملت كلمة «**رقاد**» بدلًا من كلمة «**موت**» أو «**وفاة**» لسببين رئيسين:

– **الأوّل:** لا موت في المسيحيّة، ففي دستور الإيمان مثلًا لا نقول عن المسيح إنّه مات بل صُلب عنا على عهد **بيلاطس البنطيّ**، تألّم وقُبر وقام من بين الأموات.

– **الثاني:** أنّ المسيح أصعدها بالجسد بعد أن رقدت وأُضْجِعَتْ في القبر ولم يلحقها فساد.

الجدير بالذكر أن إعلان عقيدة والدة الاله في مجمع أفسس (في السّنة ٤٣١)، مهَّد الطريق لتقّهم فكرة انتقالها بعد الرقاد الطبيعي.

مع العلم أنّ كنيسة أورشليم كانت أقامت ذكرى **رقاد سيّدتنا والدة الإله** نحو السّنة (٤٢٥) قبل مجمع أفسس. تاليًا، فمن المؤكّد أنّ كنيسة أورشليم كانت منذ ذلك الوقت ترى **مريم العذراء** في المجد السماويّ.

٨– مريم ويسوع في اللاهوت:

فهمت الكنيسة منذ **مجمع افسس** أن بين **الأم والابن** وحدة مُطْلَقَة ، مع أنّ مريم العذراء هي في الأرض وفي الزمان في حين أنّ المسيح صاحب الطبيعة الإلهيّة الكاملة هو في السّماء وفي الأبديّة. كما تؤمن الكنيسة بأنه لا بدّ لابن الله الذي اتخذ الطبيعة البشرية في حشا البتول، أن يُدخِلَ **خادمةَ التجسدِ أمَّه إلى مجده.**

لقد **تجسّد الله** من **العذراء مريم** واتخذ طبيعة بشرية كاملة دون أن يفقد شيئًا من ألوهيته، أمّا مريم العذراء، فقد صارت **أمًّا لله المتجسّد** والمدعو ابن الله وابن الإنسان، لأنّه صاحب الطبيعيتين الكاملتين الإلهيّة والبشريّة، فحصلت مريم على المجد ولم تنل فساد القبر والموت.

وهكذا لم يستطع أي شيء أن يفصل بين الأم والابن حتى في الجسد.

٩– مريم والرّوح القدس:

انتقال مريم العذراء بجسدها ونفسها في آن بعد الموت، هو نتيجةٌ لعمل الروح القدس فيها. فالذي حلّ عليها وأهّلها أن تصير أمًّا لابن الله، هو نفسه يكمِّل عمله فيها ويحيي جسدها المائت وينقلُه إلى المجد.

الروح القدس هو قدرة الله المُحْيِيَةُ التي لا تُحَدّ. بهذه القدرة كان يسوع بقوّة اللّاهوت المستقرّ فيه كونه كلمة الله ، كان يشفي المرضى ويُخرج الشياطين ويقيم الموتى، وبهذه القدرة أيضًا قام هو نفسه من الموت وبهذه القدرة سيقيم الأموات.

أمّا مريم العذراء فقد سلّمت نفسها بالكامل لعمل الروح القدس. لذا حصلت مباشرة عند رقادها على **قيامة الجسد بدون فساد.**

١٠– مريم والبشريّة:

آمن المسيحيّون الأوائل أنّ مريم العذراء قد حصلت بعد موتها بثلاثة أيام على قيامة الجسد التي هي مصير كلّ المؤمنين في نهاية الأزمنة.

إن إصعاد **الرّبّ يسوع المسيح والدة الإله مريم العذراء** إلى السماء بعد رقادها، إنّما هو تكريم مباشر للبشرية كلّها.

فجسد العذراء، الذي هو مماثل لأجسادنا، قد استأهل هذه الكرامة والمجد المسبق، عربونًا وبرهانًا للقيامة التي ستجوزها أجسادنا جميعًا.

الله تجسّد ليخلّص الإنسان ويضمّه إليه ويرفعه من وهدة الهلاك والفساد.

وها العذراء شاهدةً على ذلك.

عليكِ وضعتُ كلّ رجائي يا والدة الإله فاحفظيني تحت ستر كنفك.

«أريد أن أصير طبيبًا للأهواء وها أنا رازح تحت وطأتها. عوض أن أطبّب المريض أوبّخه. أنا أعمى وأودّ أن أقود عُميانًا. لذلك ألتمس أن تقام الصلوات من أجلي حتى أعود إلى نفسي وتظلّلني نعمة الله وتنير قلبي المظلم فتسكن فيه النعمة الإلهية ذلك أن لا شيء مستحيل عند الله».

مار إفرام السرياني

«إقتناء نعمة الروح القدس يكون أيضًا بممارسة كل الفضائل الممكنة، من اجل المسيح. تاجر بتلك التي تعطيك أوفر الأرباح. رأس المال المكتنز من نعمة الله الغنية، والذي هو ثمرة الأرباح من الأعمال الصالحة التي تعود علينا، أودعه في بنك التوفير الإلهي الأبدي وسوف يعطيك فائدة روحية، ليس فقط 4% أو 6% بل 100% للروبل الروحي الواحد، بل وأكثر بما لا يُقاس» .

القديس سيرافيم ساروف

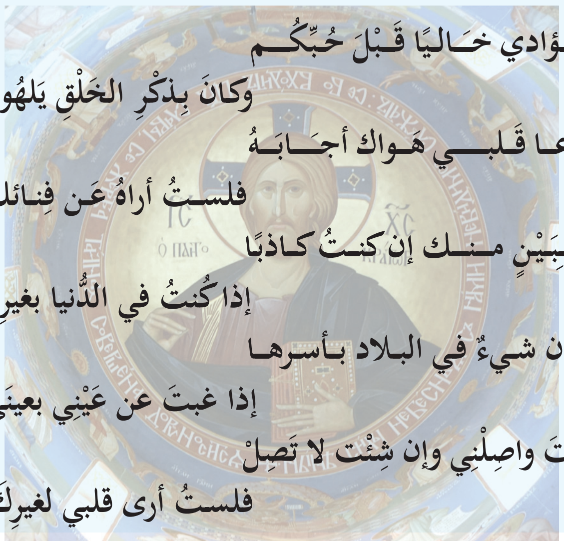

وكان فُـؤادي خـاليًا قَـبْلَ حُـبِّـكُـم
وكانَ بِذِكْرِ الخَلْقِ يَلهُو ويمرَحُ
فلمَّا دعا قَـلـبـي هَـواك أجـابَـهُ
فلسـتُ أراهُ عَن فِنائك يَبرَحُ
رُمِيْتُ بِـبَيْنٍ مِـنـك إنْ كـنـتُ كـاذبًا
إذا كُـنتُ في الدُّنيا بغيرِكَ أفرَحُ
وإن كـان شـيءٌ في البلاد بـأسـرها
إذا غبتُ عن عَيْني بعيني يَلْمَحُ
فإن شِئْتَ واصِلْني وإن شِئْتَ لا تَصِلْ
فلستُ أرى قلبي لغيرِكَ يصلُحُ

العفة

للقديس غريغوريوس النيسي

١- العفّة تعلو على المديح:

تسمو العفة على سائر الفضائل جميعًا، إذ توصف بأنّها هي حالة عدم الفساد، ويقرّر بولس الرسول إنّها صفة الكنيسة التي يطهّرها المسيح ليُحضرها لنفسه «مقدّسة وبلا عيب» (اف ٥:٢٧)، وهذه هي صفة الله الخاصة كما يعبّر عنها الرسول بقوله إنّها مجد الله الذي لا يفنى (رو ١:٢٣). إنّها تجعل أولئك الذين يشاركون في أسرارها الطاهرة، شركاء في طبيعة الله ومجده.

والعفة هي تلك الموهبة الممتازة التي تمتدح أولئك الذين يعيشون ويمارسون الكمال ، ولها معنى خاص للذين لم يعرفوا قط طريقًا للزواج [١].

(١) رأي متطرّف سادَ في العصور المسيحيّة الأولى، لأنه يمكن تحقيق العفّة في الزواج أيضًا. وبصفةٍ عامة فإنّه مطلوب من كل إنسان مسيحي حقيقي أن يعيش بقلب راهب بتول.

٢- العفّة هي الكمال الخاص بالطبيعة الإلهيّة غير الفاسدة:

ورغم أنّ العفة تختص بالخلائق غير المتجسّدة إلّا أنّ الله يهبها مجانًا للبَشر - كما بيدٍ ممدودة - للنفوس التي تقبل الحياة بشركة جسد ودم المسيح الأقدسَيْن للوصول إلى الطهارة الكاملة، تلك هي النفوس التي تظلّ شاخصة بأنظارها إلى العلاء، لهذا تألق ملء اللاهوت في المسيح بولادته من العذراء مريم البتول الطاهرة.

٣- اهتمامات الزواج وأسف غريغوريوس لارتباطه به [٢]:

يعبّر **القديس غريغوريوس** عن تقديره الكبير للعفّة ويقول: إنّه إذ قد اقترن بالزواج أصبحت دراسته عنها باطلة وغير نافعة، كالتبن الكثير بالنسبة لثورٍ مُكمَّم، أو كالمياه الغزيرة لعطشان يقصر عن البلوغ إليها. البتولية تجعل من يتحلَّى بها ينعم دائمًا بثمار التقوى، والبتول إنسان انقطع إلى نفسه، وليس له همّ يُشتّته إلى أمور خارجيّة.

(٢) حقًّا إنّ غريغوريوس النيسي تأسّف، ولكن ليس معنى هذا أبدًا أنّ المتزوجين أخطأوا بزواجهم، فلكل واحد دعوته.

٤- البتولية ارتفاع فوق اهتمامات العالم:

البتول يرتفع فوق العالم، ويعتبر أنّ الفضيلة هي الخير الوحيد الجدير بالتقدير في نظره، حتى أنّ داود النبي يئن من فترة غربته في هذا العالم إذ يقول: «إنّ غربتي قد طالت عَلَيَّ وسكنتُ في مساكن قيدار» (مز ١١٩:٥).

وقيدار في العبرية تعني ظلمة، فأهل العالم بالحقيقة كما لو كان لديهم مثل هذا العمى الليلي إذ لا يدركون زوال هذه الحياة وغرورها.

إنّ كُل مَن يزهد في العالم يكون كالمرتحل لا يهمّه إلّا إسراع الخُطَى في طريقه، مهما كانت الظروف التي يعبر وسطها سواء كانت معوقة أو مشجعة. كما كان **بولس** يثابر في خدمته ويمجّد الله في جميع الأحوال: «بِسِلاَحِ الْبِرِّ لِلْيَمِينِ وَلِلْيَسَارِ. بِمَجْدٍ وَهَوَانٍ..» (٢كو ٦:٧-٨). أمّا من ثقلت نفسه بهموم هذا العالم، ومن كان نظره متّجهًا إلى أسفل وتعلّق بملذات الجسد، فيكون كمربوط بسلاسل إذ تجرّه جميع الشهوات الأخرى لأنّها مترابطة معًا، ومن المؤكّد أنّ من **يَسِر بسدوم لَن ينجو من النار والكبريت**، ومن يخرج منها ونَظَرَ إلى خِرَبِها سيتحوّل إلى عمود ملح، وبالأولى فإنّه لن ينجو من **عبوديّة فرعون** مَن لَم يخرج من **أرض مصر**، ويعبر بحر ظلمات هذه الحياة. وحقًّا قال الربّ: «فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا.» (يو ٨:٣٦)، وهكذا يكون مثل العصفور الذي ينجو من الفخ على جناح الفضيلة.

فليتنا لا نُهمل ما هو أبدي غير متمسكين بما هو لحظوي وزائل، ألَا تعلّمنا الطبيعة نفسها هذا الدرس إذ نرى أجمل الورود أسرعها إلى الزوال من زهور الربيع الصغيرة، بل أنَّ الزهور تجدّد نموّها كل عام مع حلول فصل الربيع، أمّا الإنسان فيُزهر مرّة ثمّ يذبل بعد ربيع الشباب وشتاء الشيخوخة، حتى يدفنه النسيان. لقد أُعطِيَت البتولية للإنسان كمعينة ومُساعدة من أجل تحقيق إرادة العفة السامية.

٥- البتولية استعداد النفس لتجاهل إلحاحات الطبيعة تحقيقًا لنقاوة القلب:

النفس المنجذبة إلى أسفل بشهوات الجسد لن تستطيع أن تنظر إلى السماء حيث الجمال الفوقاني، كما أنّ عيون الخنزيرة متّجهة دائمًا إلى أسفل، فهي لا تُدرك قط أعاجيب السماء. البتوليّة تقتضي استعداد النفس حتى ما تضع في اعتبارها نسيانًا وإهمالًا

للحركات الشهوانية التي للطبيعة، لأنّها حالما تحرّرت من الزاماتها تجتاحها تلك العاطفة السائدة من أجل تحقيق نقاوة القلب.

٦- ايليا ويوحنا السَّابق خبرًا صرامة مثل هذه الحياة:

القديسان إيليا النبي ويوحنا المعمدان

لقد عاش كلٌّ منهما في عزلته فوق الطبيعة بصورةٍ ما، إذ قد عزَفَا عن أمور الحياة الاعتيادية، مكتفين في سَدِّ احتياجاتهما الضروريّة بما وَجَداهُ عن طريق الصدفة. كان **لإيليا** سلطان مُطلَق ليمنع انسكاب الخيرات السمائيّة على الخَطَأَةِ وليفيضها على التائبين، أمّا **يوحنا** فَشَهِد للنعمة التي أُعطيَت له أكثر من أي **نبي آخر**، ولم يكونا ليبلغا إلى مثل هذه الذُرى (جمع ذُروة = أعلى الشيء وقمّته) لو كانا قد انساقا إلى ميوعة الشهوات الجسديّة. ولم يَرِدْ هذان المثلان اعتباطًا في تاريخ البشريّة، بل كقول الرسول بولس: «فَهذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا» (١كو١٠:١١) حتى ما نسعى للاقتداء بهما.

وكما أنَّ المياه الخارجة من ينبوعٍ ما، إذا ما تبعثرت إلى مُسيلات كثيرة فلن تفيد شيئًا في إرواء زروعٍ أو أي غرض آخر، أمَّا إذا اجتمعت في مجرى واحد قويّ، فحينئذ يمكن الإفادة منها، هكذا أيضًا العقل البشري الذي ينبغي أن يكون له اتّجاه واحد، لأنّه إذا تبعثر إلى ما يُرضي الحواس، فلن يكون بقيمةٍ ما من نحو الخير، أمَّا إذا انجمع إلى نفسه بالانضباط، فإنّه يكون نافعًا فيما هو ملائم لطبيعته، ولن يعيقه شيء عن الاتجاه إلى ما هو فوق، حيث يشتهي الخيرات السمائية باستعداده الطبيعي.

٧- الزواج بحدّ ذاته ليس محتقرًا:

وليتنا نعتبر أنّ الرخاوة والاجتراء (اجترأ الشخص= تشجَّع وَأَقْدَمَ) **رذيلتان متقابلتان وتنتج الأولى عن نقص الثقة والثانية عن زيادتها، وتقوم الشجاعة فيما بينهما**، هكذا الإنسان النقيّ، فهو لا ينحرف إلى الإلحاد من ناحية ولا إلى الخزعبلات من ناحية أُخرى.

كذلك بالمثل، الإنسان العفيف لا يتردى إلى أهواء الهوان (رو١:٢٦) من ناحية، ولا يندفع إلى تعاليم شياطين مثل أولئك الذين خُدِعوا في رياء أقوال كاذبة موسومة بضمائرهم (١تي ٤:٢).

٨- فنحن كلما اقتربنا من اشتهاء الأمور الإلهيّة:

ولم نَتشبّث باهتمامات الزواج سنبلغ سريعًا إلى الطهارة، الأمر الذي يتحقّق بالتفرّغ الكثير من أجل الجهاد في الصلاة.

٩- صعوبة تغيير العادات في أي مجال:

ونعلم كيف تتحَكَّم العادات في أُسلوب حياة الأفراد والجماعات والشعوب حتى نجد أنّها هي التي تُعطي الحياة معنًى وقيمة لدى مختلف الأفراد. وهناك أناس ٱستُعبِدوا لشهواتهم زمانًا، حتى كَفَّت لديهم أية حركة نحو الطريق الفوقاني، وجَفَّ التَّوق نحوها تمامًا. لهذا يهرع من يحسُّون بضعفهم إلى **ميناء العفّة كقلعة حصينة** لأنّ بولس يقول: «فَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا بِلاَ هَمٍّ. غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ» (١كو٧:٣٢-٣٣). ومهما كانت حرب الشهوات مُضجرة، فالاهتمام بالتعوُّد على العادات الصالحة هو خير معين لنا، إذ نجد عند المثابرة عليها خيرًا يفوق كل عقل (في٤:٧).

١٠- الجمال الفائق هو الغاية المنشودة بأمتياز:

ونعني بالجمال الذي لا يُعَبَّر عنه، ولسنا نستطيع أن نصفه أو نقارنه بشيء، لأنّه مَن يستطيع أن يُقابل الشمس بالشرارة أو يوازي قطرة صغيرة بِخِضَمٍّ كبيرٍ لا نهائي، لقد ذُهِلَ داود النبي نفسه في تأمّله له حتى قال: «أنا قلتُ في حيرتي أنّ كل إنسان كاذب» (مز١١٥:٢).

١١- كيف نبلغ إلى الجمال الحقيقي:

لهذا ينبغي من أجل هذا الضعف أن نُسَيِّر عقلنا (نسير= ندفعه الى الأمام) عن طريق المعارف المنظورة إلى الجمال غير المنظور. نحن بحاجة شديدة إلى أن نكون من أولئك الذين لهم : الحواس مدرّبة على التمييز بين الخير والشرّ (عب ٥:١٤). ولا ينبغي أن نتجاهل في أنفسنا أية قوّة للإرادة أو أي هاتف للخير ولا أن نظلّ في جمود عقيم، بل ننقاد إلى اشتهاء ذلك الجمال الذي قيل عنه: «السموات تحدّث بمجد الله والفَلك يُخبِر بعمل يديه» (مز١٨:٢-٣)، ولا تحتاج النفس في انطلاقتها إلى السماء إلَّا إلى تلك الأجنحة التي اشتهاها قبلًا داود النبي حينما قال: «من يعطيني جناحًا كالحمامة فأطير» (مز٥٤:٧) والتي عَبَّرَ بها عن قوّة الروح القُدس.

أنّ النفس لا يمكن أن تتحد **بالله** غير الفاسد إلَّا بأن تُصبح هي ذاتها أيضًا نقية. حتى يبلغ المثيل مثيله. إنّها تتدرّب على أن تطلب الجمال فقط من ذلك الذي هو مصدر الجمال الذي هو جميل من ذاته وبذاته وفي ذاته، أي جميل بطبيعته. وكما أنَّ العين القويّة الإبصَار تستطيع أن تنظر الأشياء من بعيد، هكذا النفس العفيفة حقًّا بما لها من غيرة على عدم الفساد تستطيع أن ترى الله.

١٢- كُل من تطهّرت نفسه يَرى الجمال الإلهي:

ونحنُ نعتقد أنَّ الخير ليس غريبًا على طبيعتنا وليس بعيدًا عمّن يبحثون عن الله، بل إنّه في كُلٍّ منّا على الدوام، وإن كان مكتومًا ومطمورًا بسبب هموم وملفات هذه الحياة، ويعلمنا الربّ هذا من الدرهم المفقود (لو١٥:٨-١٠) الذي فيه يطلب الربّ أولًا من النفس التي **ترمَّلت بعيدًا** عنه أن تُشعِل مصباح العقل الذي يُضيء ويَكشف الأمور المخفية تحت قاذورات الجسد، فحينما نُكنّسها باجتهادنا وسَهرنا على حياتنا، تَظهر إلى النور وتفرَح النفس مع سائر مَلَكاتها (جيرانها كما يذكر الإنجيل) إذ تلمع من جديد صورة الملك

السماوي المطبوعة منذ الابتداء في القلب.

١٣- البتولية أمّ لبنين كثيرين:

فإن كُنّا نشتهي منذ الآن أن نكون مع المسيح، فلنعلم أنه كما إنَّ المولود من الجسد يحمل معه عوامل الانحلال، فبالمثل المولود من الروح يحمل معه القوّة المُحْيِيَةُ. لذا علينا أن ننهج في نمط حياة لا تجلب الموت فيما بعد، إنّه نمط الحياة في العفة، إنّ كل اقتران جسدي يثمر أبناء جسديين، أمّا الاقتران بالله فيثمر حياة وعدم فساد. هذه هي الأم (البتوليّة) التي تفرح بولادة البنين الكثيرين (الروحيين) والتي كانت عاقرًا فقط من أجل بتوليتها (مز١١٢:٩).

١٤- البتولية تخرج عن عبوديّة الولادات المؤدية إلى الموت:

البتوليون يكسرون هذه الحَلَقَة المُفرَغَة التي تؤدّي بكل مولود حسب الجسد إلى الموت، وينهون امتداد سلطانها عليهم، ويتفوّقون عليه إذ يُقال بحقّ إنّهم معصومون من الفساد، إذ لا يعمل جسدهم من أجل خدمة الحياة الفاسدة، لأنّهم لم يقبلوا أن يُصبح جسدهم آلة لمتابعة مسلسل الموت. لقد صنعت البتولية حاجزًا يستحيل اختراقه كما حدث مع **العذراء القديسة مريم والدة الإله** إذ قد مَلَكَ الموت من **آدم** إلى **المسيح** (رو٥:١٤). حينما اصطدم الموت بثمرة بتوليّتها، كما بصخرةٍ وتحطَّمَ عليها، وهكذا يحدث مع كل نفس بشرية تتجاوز الحياة الجسدية بالبتولية، إذ لا يَجِد الموت أن يغرز شوكته فيها. (١كو١٥:٥٥).

ونعلم أنّ النار إذا لم نُلقِ فيها وقودًا تنحسر وَتُطْفَأُ، وهكذا لن يكون للموت فاعليّة لو لم يهيّء له الزواج أُناسًا كما لو كانوا مُدانين. البتول إنسان ابتلع فيه المائت من الحياة (٢كو٥:٤). وهذه صورة للجمال الذي في الدهر الآتي، وينطبق عليهم القول: لا يسود عليه الموت ... والحياة التي يحياها فيحياها لله (رو ٦:٩-١٠). لقد وضع نقطة نهائيّة بنفسه ولم يَعُد بعد يثمر للموت، بل يعيش من أجل الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم (تي ٢:١٣)، في بهاء قديسيه (مز١٠٩:٣).

١٥- العفّة الحقيقية تتحقّق رغم جميع الظروف:

والنفس المتّحدة بالربّ في طهارة كاملة لكي ما تُصبح روحًا واحدًا معه (١كو ٦:١٧) والتي تعهّدت بأنّ تحبه من كل القلب ... (تثنية ٦:٥) تحرص على ألّا تتسخ بأي رذيلة لئلّا تتدنّس النفس كلّها، بل تنال جميع الفضائل لأنّها مترابطة أيضًا معًا. يوضح ذلك، مثال بركة ماء هادئة إذا ألقينا حجرًا فيها يضطرب كل السطح بتموّجات دائريّة تتسع متدرجة ابتداءً من المركز حتى الأطراف، هكذا سلام النفس يضطرب كلّه من شهوة واحدة.

فإذا ما تملّكت رذيلة أو فضيلة معينة النفس، فإنّها تجرّ معها بالضرورة باقي الرذائل أو الفضائل، كما يقول الرسول: «فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكَرَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ.» (١كو١٢:٢٦).

١٦- الخطر يُحدِق بكل من يخرج عن نطاق الفضيلة:

إنَّ أي رذيلة تُعتبر زنا، وعلى ذلك فهناك **زنا الغضب والطمع والحسد والحقد والعداوة والنميمة والبغضة** لأنّها تكون بذلك قد حلّت أختام زيجة النفس الروحيّة. وإن كان الكتاب يعلّمنا أنّ الحكمة لا تَحلّ إلّا في النفوس الطاهرة (حكمة ١:٤)، فإنّ عريسنا لا يأتي ويسكن في أي نفس بها عيب، أو غَضَن أو شيء من مثل ذلك (أف ٥:٢٧)، وليس هنا إلّا طريق واحد مستقيم ضيّق حقًا وَكَرِبٌ، ولكن الخروج منه يعرض سريعًا للسقوط.

١٧- إنّه من الخطأ التحرر من سيد من أجل استعباد لآخر:

فالبعض يتحرّر من الشهوات المخزية ولكنه يقع في فخ الكرامات وحبّ الرئاسة، أيضًا يهرب البعض من اللذة ولكن يغطيه الحزن، وهناك من يتحوّل عن التجرؤ والاندفاع ثمّ يتسفّل بالرخاوة (تسفَّلَ الشَّخصُ: انحطَّ، انحدر) أو من يجاهد ضد الغضب ولكنه يقع في عبوديّة الخوف. وهذا هو تعليم الربّ نفسه لتلاميذه أن يعيشوا كحملان وسط ذئاب (لو١٠:٣). وأن يكون لهم ليس فقط بساطة الحمامة بل أيضًا حكمة الحيّة (متى ١٠:١٦). التي تتمثل في إخفاء رأسها عند مواجهة الخطر حتى لا تَفقد حياتها.

١٨- التطلع إلى الفضيلة بكل قِوَى النفس:

إذن فليت تعليم الربّ هذا يكون مبدأ للحياة ونحن نقترب إليه متسلّحين بالعفة، أعني أن نهتم بالأعمال الفاضلة جميعًا دون إهمال لما يقابلها، كالجندي الذي يُحَصِّن كُلّ أجزاء جسمه عند التقدُّم للحرب، لأنّ الضربة في أي جزءٍ عارٍ مهما كان صغيرًا، كَفِيلَةٌ أيضًا بأن تَقضِي عليه. فالإرادة يجب أن تصدر عن نفسٍ نقيّة جدًّا، وتتكرّس مرّة إلى الأبد فَتُحْفَظَ نقيّةً من دنس هذا العالَم:

- ✝ **أما عن الغيرةوالغضب والبغضة فينبغي أن تسهر هذه القوّات على الباب ككلاب حراسة حارسة ضدّ الشرّ والخطيّة.**
- ✝ **وأما عن الشجاعة والجسارة فيجب إصطحابها كأسلحة ضد الخوف.**
- ✝ **وأما عن الرجاء والصبر فيجب الاستناد عليها كما على عصا عند التعب.**
- ✝ **وأما عن الحزن فيجب أن نتزوّد به في لحظات التوبة وهذه هي فائدته الوحيدة.**
- ✝ **وأما عن البرِّ فيجب أن يكون أساسًا لتقويمنا هاديًا لنا في كُل قول**

وفعل بحيث لا نعثر في شيء.

✝ وأما عن الزُّهد أو القناعة فهو كقمّة لكل هذه الفضائل إذ يُعتبر بمثابة الحكومة المنظمة لكل قِوَى النفس.

١٩ – القديسة مريم عذراء وأم:

إن كانت الذريّة وكثرة البنين تُعتبر بركة، فالبتولية تبدو ذات قيمة أعظم أيضًا، يعبّر عن ذلك كلٌّ من **أشعياء وبولس العظيمين**؛ فالأوّل يقول: «كَمَا أَنَّ الْحُبْلَى الَّتِي تُقَارِبُ الْوِلاَدَةَ تَتَلَوَّى وَتَصْرُخُ فِي مَخَاضِهَا، هكَذَا كُنَّا قُدَّامَكَ يَا رَبُّ.» (اش ٢٦:١٧). والآخر يفتخر بأنّه ولَدَ كثيرين في المسيح. «لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ.» (١كو ٤:١٥). من أورشليم إلى الليريكون. «بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ. حَتَّى إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِللِّيرِيكُونَ، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ.» (رو١٥:١٩).

وقد طَوَّبَت **أليصابات ثمرة بطن العذراء القديسة مريم**، التي ولَدَت بلا دنس، لأنّه **ولا** الولادة أفسدت بتوليّتها، **ولا** البتوليّة أعاقتها عن الحبل والولادة. فحقًّا حيثما وُجِدَ روح الخلاص كقول أشعياء: «حَبِلْنَا تَلَوَّيْنَا كَأَنَّنَا وَلَدْنَا رِيحًا. لَمْ نَصْنَعْ خَلاَصًا فِي الأَرْضِ، وَلَمْ يَسْقُطْ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ.» (اش ٢٦:١٨)، تَبطُل بكل تأكيد مشيئة الجسد. «اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ.» (يو ١:١٣).

٢٠ – وهناك نوعان متعارضان من الزواج حسب الجسد وحسب الروح:

ولا يمكن الجمع بينهما كالعين التي لا يمكن أن ترَى هدفين في وقت واحد، أو اللسان الذي لا يمكن أن يتكلّم بلُغتين معًا. وما يُؤَهِّل للزواج الروحي هو الزُّهد والإماتة واحتقار الأرضيات وتجديد الذهن.

«فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيْقِ، مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ» (رو١٢:١٢)، واشتهاء الكنوز السماويّة التي يقول بولس الرسول عنها: «بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ:فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ،فِي شَدَائِدَ،فِي ضَرُورَاتٍ،فِي ضِيقَاتٍ، فِي ضَرَبَاتٍ، فِي سُجُونٍ، فِي اضْطِرَابَاتٍ، فِي أَتْعَابٍ، فِي أَسْهَارٍ، فِي أَصْوَامٍ، فِي طَهَارَةٍ، فِي عِلْمٍ، فِي أَنَاةٍ، فِي لُطْفٍ، فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، فِي مَحَبَّةٍ بِلاَ رِيَاءٍ، فِي كَلاَمِ الْحَقِّ، فِي قُوَّةِ اللهِ بِسِلاَحِ الْبِرِّ لِلْيَمِينِ وَلِلْيَسَارِ. » (٢كو٦:٤-٧).

٢١ – التغرب عن ملذات الجسد:

وحيث قد أوضحنا أنه من أجل الاقتراب من الله لابدّ أن نكون في طهارة مثله، لذا لابدّ لنا من الانفصال عن الشهوات كما بسورٍ عالٍ، ويوصينا الربّ في هذا الصدد: «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.» (متى ٥:٢٨). والإنسان العاقل هو الذي يضع حدودًا دقيقة عند إشباعه لأي غريزة، بحيث يجعل استعمالها من أجل الانتفاع بها وليس من أجل اللذة المصاحبة لها. تمامًا كما أنّ الفلاح يفصل الحنطة عن التبن ويستعمل الأولى لغذاء الإنسان، أما الثانية فلغذاء الماشية، فلنترك إذن للحيوانات لذّتها أمّا نحن فلننتفع بالتبر (تبر= سبائك الذهب أو الفضة قبل ضربها نقودًا). (ويقصد بها الحنطة المغذيّة للإنسان سواء الجسديّة أم الروحيّة).

٢٢ – ويقول الحكيم «وَالدَّرْسُ الْكَثِيرُ تَعَبٌ لِلْجَسَدِ.» :

هكذا يقول الملك سليمان في سفر الجامعة «وَالدَّرْسُ الْكَثِيرُ تَعَبٌ لِلْجَسَدِ. » (جا ١٢:١٢).

لذا يلزم الحرص من أجل تجنّب خطر آخر، وهو الاستغراق في الدرس والتأمّل الذي يُرهق الجسم من أجل تحقيق التوازن بين مختلف الأنشطة، وَحِفظ صحة الجسد للاستمرار في الجهاد، كقائد العربة الذي يحرص على تسيير الخيل التي تجرّها بسرعة متوازية، وبهذا التوازن يتحقّق : «كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:اَلَّذِي جَمَعَ كَثِيرًا لَمْ يُفْضِلْ، وَالَّذِي جَمَعَ قَلِيلاً لَمْ يُنْقِصْ». (٢كو ٨:١٥). وهذه أسمَى غاية للزُّهْدِ حتى لا يثقل على الجسد، بل ليعمل من أجل تسهيل وظائف النفس.

٢٣ – وعلى راغبي البتوليّة أن يتعلّموا ممن نجحوا في اختبارها :

فلدينا طبعًا التعاليم الكتابية التي تقدّم لنا تفاصيل دقيقة عنها، ولكن الأمثلة الحية بلا شك تكون أكثر فاعلية، وإن كُنّا نحتاج إلى رحلات طويلة بحثًا عن المعلمين... لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» كما يقول الرسول بولس (رو١٠:٨)، لأنّ النعمة يمكن أن تبلغ إليك في دارك الذي يمكن أن يصبح معملاً للفضيلة.

وهناك في الواقع نماذج رائعة ورائدة في حياة البتولية، وهناك أناسٌ رغم حداثة سنّهم أصبحوا شيوخًا بنقاوة عفتهم، فتجاوزوا الزمان بصورة ما، وبرهنوا على حبٍّ شديد للحكمة، لأنّهم قدّروا القول المكتوب في العفّة، إذ : «هِيَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ لِمُمْسِكِيهَا، وَالْمُتَمَسِّكُ بِهَا مَغْبُوطٌ.» (أمثال ٣:١٨). ■

بمناسبة صوم العذراء مريم

فائدة الصوم للقديس الذهبي الفم

مسيحيون كُثُرٌ يجهلون فائدة الصوم فهم إما يمارسونه على مضض او يتجاهلونه، ولكن يجب أن نقبل الصوم بفرح وليس بحزن وخوف ، لأنه ليس مخيفًا لنا بل **للشياطين**.ان كان يوجد شخص به **شيطان**، وواجهه بالصوم، فإنه سيرتعب خوفًا، وسيظل متحجرًا وأصلد من الصخر، وسيظهر كأنه مُقيّد بقيدٍ. وسيعاني كثيرًا جدًا من ذلك، عندما يُصحب الصوم بالصلاة، إذ يقول ربنا يسوع المسيح: «هذا الجنس (**الشياطين**) لا يخرج إلّا بالصلاة والصوم» (متى ١٧ : ٢١).

اذًا بما ان الصوم يطرد أعداء خلاصنا بعيدًا، وهو مُخيفٌ لمن يتحكم بحياتنا، لذلك يجب ان نحبه ولا نخاف منة . اذا كان علينا ان نخاف من أمرٍ ما، فهو قبل كل شيء الشراهة عندما تقترن بالسُّكْرِ، لأنها تُقيّد أيدينا الى الخلف وتستعبدنا للأهواء المؤلمة، بينما العكس فان الصوم يحرّرنا من عذاب الأهواء ويهبنا الحرية الروحية. اذًا عندما يحارب ضد أعدائنا ويحررنا من العبودية ويعيدنا ثانية إلى الحرية فأي برهان آخر نحتاج لمحبته؟

ليس الرهبان فقط من يتخذون الصوم صديقًا لهم في حياتهم المعادلة للملائكة، لكن أيضًا الكثير من المسيحيين في العالم الذين ارتفعوا بأجنحة الى قمة الحكمة السماوية.

أذكّركم بان **هامَتَي أنبياء في العهد القديم موسى وإيليا** مع انه كانت ليديهما دالة كبيرة أمام الله بسبب فضائل أخرى، إلّا أنهما كانا يلجآن إلى الصوم عندما كانا ينويان التكلم معه (مع الله)، وهو (أي الصوم) كان يقودهما إليه.

حتى ما قبل ذلك بكثير في بدايات الخليقة عندما جبل **الله الإنسان** سلّمه للتو إلى أيدي الصوم، موكلًا إليه الاهتمام بخلاصه كأم مليئة بالحنان وَمُرَبِيَّةٍ عظيمةٍ لأنَّ «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ». » (تك: ٢- ١٦ : ١٧)، لم تكن إلّا وصيته بالصوم. فان كان الصوم ضروريًا في الفردوس فكم بالحري هو أكثر ضرورة خارجه؟

فإن كان الدواء قبل الجرح مفيدٌ، فبعده يكون أكثر فائدة، وان كان السلاح ضروريًا قبل أن تندلع **حرب الرغبات والشياطين**، فهو أكثر ضرورة بعد اندلاعها. لو كان آدم قد سمع هذا الصوت لما سمع الصوت الآخر الذي قال له:«لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ » (تك ١٩:٣)، لكن لأنه لم يطع، نجم عن ذلك الموت والاهتمامات والآلام والأحزان وحياة أضنى من كل موت.

أرأيتم كيف ان الله يغضب عندما يُحتقر الصوم ؟ اعلموا الآن انه يفرح أيضًا عندما نكرّم الصوم.

لقد فُرض الموت عندما ٱحْتُقِرَ الصوم ، وأُلغيَ (الموت) عندما كُرِّم الصوم ممن من أهل نينوى كما يقول الكتاب المقدس « وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمِتَّايَ قَائِلاً:قُمِ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي». (يونان١:١–٢) لقد شدَّد الله على أهمية المدينة لكي يحرك عواطف النبي لأنه كان يعرف هروبه الآتي. على أي حال بعد عصيانه ومغامراته المعروفة . في النهاية ذهب يونان إلى **نينوى** وحمل إلى سكانها الإنذار الإلهي بهلاكهم: «بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى» (يونان٣:٤). عندما سمع اولئك لم يظهروا شكًّا او لامبالاة، بل لجأوا الى الصوم كلهم ، رجالًا ونساءً وأسيادًا وعبيدًا وحكامًا وشعبًا وأولادًا وشيوخًا، واجبروا حتى الحيوانات غير الناطقة على الصوم. الى جانب الصوم انتشرت ثياب الحداد في كل مكان. وفي كل مكان بكاء وصلاة وتوبة، هل ترون لماذا قلت قبلًا إننا يجب ان نخاف الشراهةَ والسُّكْرَ وليس الصوم ؟ لان السُّكْرَ والشراهة كادا يهلكان المدينة، في حين خلصها الصوم من الدمار.

وان **النبي دانيال** دخل جب الأسود بالصوم, ولذلك خرج سالما وكأنه رمي في حظيرة الخراف (دانيال ٦: ١٦–٢٣).

وكذلك **الفتية الثلاثة** دخلوا الأتون بالصوم لذلك خرجوا من هنالك وأجسادهم سالمة وأكثر لمعانًا (دانيال ٣: ١٩ — ٢٧) . لو

كانت النار حقيقية فلماذا لم تفعل ما تفعله النار؟ لو كانت تلك الأجساد حقيقية فلماذا لم تتأثر كما تتأثر الأجساد ؟كيف ؟...... اسأل الصوم هو من سيعطيك جوابًا هل ترى الانتصار الحقيقي لا بل الأغرب ؟؟!!

احترم الصوم واقبله بحضن مفتوح، لأنه يخلص من النار وينقذ من الأسُود، ويبعد الشياطين وينقض القرار الإلهي، ويقمع الأهواء ويعيدنا مجدَّدًا إلى مجد الحرية، ويُهدي أفكارنا عندما يملك بين يديه خيرات كثيرة إلى هذا الحد. ألن يكون جنونا ان نجتنبه ونخافه ؟

قد تقول «نخافه لأنه يؤذي ويضعف الجسد»:

أجيبك انه بقدر ما يتأذى الإنسان الخارجي أي الجسد، بالقدر نفسه يتجدَّد الداخلي أي النفس يومًا فيومًا (قارن ٢كو٤: ١٦) . لكن من الناحية الأخرى إن أردت ان تبحث الأمر جيدًا، فانك ستكشف ان الصوم يحافظ على الصحة الجسدية. إسأل الأطباء الذين ينصحون بالأكل القليل أو الصحيّ، بينما على العكس إن الشراهة تأتي بإمراض كثيرة، كمصارف المياه التي تنبع من نبع ملوث وتدمر الجسد.

اذًا علينا الّا نخاف الصوم الذي يخلّصنا من شرور هذا حجمها، لا أقول هذا من دون سبب، اذ نرى أُناسًا كثيرين يتدافعون إلى الأكل والشرب قبل الصوم وبعده، من دون ضوابط مدمرين بذلك فائدته ، وهذا يحدث لأنفسنا كما يحدث لجسدٍ مريض الذي حالما يبدأ بالتعافي ويحاول النهوض من الفراش، يركله احدهم ركلة قوية ترميه في الفراش بحالٍ أسوأ. أمرٌ مماثل يحدث لأنفسنا عندما نحجب الجِدِّيَّة التي يهبها الصوم بالظلمة التي تولدها العربدة قبله وبعده.

ولا يكفي فقط ان نمتنع عن مأكل مُحدَّد لكي نستفيد روحيًا، لأن هنالك خطرًا ألّا نكسب شيئًا في محافظتنا على الصوم . كيف؟؟؟؟

عندما نبقي بعيدين عن الطعام ولكننا لا نبقي بعيدين عن الخطيئة ، عندما لا نأكل لحوما ولكننا نأكل لحم الفقراء، عندما لا نَسْكَرُ بالخمر، ولكننا نسكر بالرغبة الشريرة، وعندما نقضي اليوم صالحين ولكننا نرى مشاهد غير أخلاقية، هكذا يكون صومنا باطلًا. لذلك يجب ان نجعله مقترنًا بالحرب على الأهواء، بضبط النفس عن كل خطيئة، بالصلاة والجهاد الروحي، وهكذا فقط ستكون لدية ثمار وسيكون ذبيحة مقبولة مميزة لدى الله .

حياة النُّسك في حياة الرهبنة عند القديس باسيليوس الكبير

❁ سُئِل القديس باسيليوس:«بأي أسلوب يُؤدِّب الرئيس ، الذي يُخطىء، حتى يتوب ؟!» .

فأجاب القديس وقال:

✞ – كما أمرنا **الربّ**: «وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ.» (متى ١٨: ١٥–١٧).

✞ – وإن كان يتوب فعلًا وينطبق عليه قول الرسول بولس: «مِثْلُ هذَا يَكْفِيهِ هذَا الْقِصَاصُ الَّذِي مِنَ الأَكْثَرِينَ» (٢كو٢:٦).

✞ – «وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُطِيعُ كَلاَمَنَا بِالرِّسَالَةِ، فَسِمُوا هذَا وَلاَ تُخَالِطُوهُ لِكَيْ يَخْجَلَ، وَلكِنْ لاَ تَحْسِبُوهُ كَعَدُوٍّ، بَلْ أَنْذِرُوهُ كَأَخٍ.» (٢تسو٣:١٤).

❁ وسُئِل القديس باسيليوس:«إذا ضيَّق الرئيس على الخاطىء، وأمره بأن يتوب عن الخطايا الصِغار، ألَا يُعدّ ذلك قلة محبة وقلة رحمة ؟!» .

فأجاب القديس وقال:

✞ – قال **ربنا يسوع**: «فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.» (متى٥:١٨). فكل حرف وكل نقطة هامة جدًا في تعاليم الله.

«وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ.» (متى ١٢:٣٦).

✞ – إذن لا ينبغي ألّا نحتقر خطية ما، لأنها صغيرة(الخطايا كلّها هي: «تَعدٍّ على قداسة الله غير المحدودة» ولهذا لا توافق المسيحية على تقسيمها إلى صغائر وكبائر، لأن «من أخطأ في واحدة، صار مجرمًا في الكل» (يع ٢: ١٠). لكن هناك هفوات (سهوات) قد يفعلها المرء بدون معرفة (١يو٥:١٦).

✞ – وأية خطية كيف نتجرأ ونقول أنها صغيرة؟!!

والرسول بولس يقول: «أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ» (١كو ١٥:٥٦). إذن الرسول لا يذكر خطايا صغيرة أو كبيرة.

✞ – وأن الذي لا يوبّخ الخاطىء هو القليل المحبة (أو الرغبة في خلاص نفسه).

✞ – كما أنَّ الذي ينظر إلى شخص وقد لدغته حيّة (ثعبان) ولا يُسرِع بعملٍ ما يمنع سُمّها أن يصل إلى قلبه، ولو كان بأدوية مؤلمة أو بآلةٍ حادّة. فإنَّ الذي لا يعمل هذا، لا يُعَدُّ مُحبًا، بل هو مُبغض، كما هو مكتوب: «مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمْقُتِ ابْنَهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ. » (ام ١٣:٢٤).

المعرفة الروحية

القديس سمعان اللاهوتي الحديث

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

المعرفة الروحية هي مثل بيت مبني في وسط المعرفة الوثنية وفي وسطه صندوق يحتوي كنوز الكتاب المقدس التي لا تُقدّر. لا يكفي دخول هذا المنزل لرؤية هذه الثروات إنما ينبغي فتح الصندوق، وهذا ليس بالحكمة الإنسانية كي تبقى ثروات الروح الموضوعة فيه مجهولة للأرضيين. إن مَن يحفظ الكتابات جميعًا عن ظهر قلب كما يحفظ مزمورًا واحدًا، في حين يجهل عطايا الروح القدس المخبأة فيها، هو مثل مَن يحمل الصندوق على كتفيه دون أن يعرف ما في داخله.

إذا ما رأيت صندوقًا صغيرًا مُغلقًا بإحكام، قد تحزر أن فيه كنزًا من وزنه ومظهره وربما مما سمعت عنه، فلهذا تلتقطه وتهرب به. ولكن ما المنفعة إذا حملتَه إلى الأبد مُغلقًا دون أن تفتحه، وترى الثروة التي يحتويها: تلألُؤ الأحجار الثمينة، بريق المجوهرات ولمعان الذهب؟ ماذا تنتفع إن لم تكن قادرًا على أخذ بعض منه لشراء طعام أو كساء؟ إذا حملت هذا الصندوق مُغلقًا فلن تربح شيئا بالرغم من امتلائه بالثروات، وستبقى مُعَرَّضًا للجوع والعطش والعُرْيِ.

انتبه لي يا أخي، ولنطبّق هذا على الأمور الروحيِّة. لنتصور أن هذا الصندوق هو **إنجيل ربنا يسوع المسيح وغيره من الكتابات المقدسة**. الحياة الأبدية والبركات التي لا تُوصف موجودة في هذا الكتاب مختومٌ عليها بطريقة لا تُرى. يقول **السيد**: «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية». الرجل الذي يحمل الصندوق هو مَن حَفِظ الكتاب عن ظهر قلب، وَرَدَّدَهُ دائمًا في فمه حافظًا إياه في ذاكرته كما في صندوق حجارة كريمة. ولأن كلام **المسيح هو النور والحياة** كما يقول هو: «الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة»، هذا الصندوق يحتوي الفضائل والوصايا كالجواهر.

من الوصايا تفيض الفضائل ومنها إظهار الأسرار المخبأة في الحروف. من إتمام الوصايا يأتي تطبيق الفضائل، وبتطبيق الفضائل إتمام الوصايا. إذًا بهذه فُتح لنا باب المعرفة. والأصح انه ليس بهذه فُتح لنا الباب إنما بالقائل: «إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي.. وَأُظْهِرُ له ذاتي». وعندما «يسكن الله فينا ويسكن بيننا» يُظهِر لنا نفسه ونعاين بوعي محتوى الصندوق والكنوز المخبأة في الكتاب المقدس. لا نخدعنّ أنفسنا، ليس من طريقة أخرى لفتح صندوق المعرفة والتمتع بالأشياء الحسنة المحتواة فيه والمشاركة فيها ومعاينتها.

ولكن ما هي هذه الأشياء الحسنة التي أتكلم عنها؟ إنها المحبة اللامتناهية نحو الله والقريب، **وازدراء كل المرئيات، وكبح الجسد وكل أعضائنا التي على الأرض بما فيها الشهوة الرديئة**. وكما الرجل الميت ليس له فكر يجب أن نكون دائمًا بلا أفكار شريرة وشهوات وأحاسيس هوى. يجب ألّا نحس طغيان واضطهاد الشرّ بل أن نعي فقط وصايا مخلصنا المسيح. يجب أن نفتكر فقط بخلود المجد الإلهي وعدم انتهائه، وبمملكة السماء وبتبني الله لنا من خلال الروح القدس. نحن أصبحنا أبناءً بالتبني والنعمة، نحن «ورثة الله ووارثون مع المسيح» ونحن نكتسب فكر المسيح، ومن خلاله نرى الله والمسيح نفسه ساكنًا فينا، وسائرًا معنا بطريقة ممكنة المعرفة. كل هذه الأشياء ممنوحة للذين يسمعون وصايا الله ويعملون بها. انهم يتمتعون لا نهائيًا بهذه الأشياء الثمينة التي فوق الوصف من خلال فتح الصندوق الذي تكلمنا عنه، أي رفع الغطاء عن أعين فكرنا ومعاينة الأشياء المخبأة في الكتاب المقدس. أما الآخرون الذين تنقصهم معرفة واختبار الأشياء التي تكلمنا عنها فلن يتذوقوا حلاوة ما في الكتاب المقدس، ولا الحياة الأبدية الصادرة منه، لأنهم يتكلون فقط على دراسة الكتاب. إضافة إلى ذلك، هذه الدراسة سوف تدينهم عند انتقالهم من هذه الأرض أكثر من الذين لم يسمعوا بالكتاب المقدس مُطلقًا. بعض أولئك يخطئ بجهله، ويحرّف الكتاب المقدس عندما يفسره بحسب شهواته. هم يريدون أن يمدحوا أنفسهم كأنهم قادرون على الخلاص بدون التقيُّد الصحيح بوصايا المسيح وهكذا ينكرون قوة الكتاب المقدس.

قد يملك الكثيرون الثروة الطائلة، ويتجرع آخرون الخمر في كؤوس من ذهب، ويلبسون الحرير، وباطلًا يُبذرون المال في الملذات.

أمّا نحنُ، فثروتنا في التأمل في كتاب الله، في الليل والنهار، وفي قرع الباب المقفل بغية الحصول على الأرغفة الثلاثة (لو ١١)، وفي السير فوق مياة العالم على خطى الرب.

القديس جيروم _ الرسالة ٣٠

الهرطقة بحسب الأب يوحنا رومانيدس

الأب جون رومانيدس

الميتروبوليت بيروثيوس فلاخوس

منذ تأسيس الكنيسة ظهرت **هرطقات** مختلفة وعالجتها الكنيسة بالشكل المناسب من خلال تقليدها المجمعي. **الهرطقة** يصوغها شخص واحد أو جماعة من الأشخاص، الذين يُرَوِّجُونَ لتعاليم مختلفة وهكذا ينشؤون مجموعات **هرطوقية**، تكون في البداية فاعلة ضمن الكنيسة وفي النهاية تترك الكنيسة وتصير فاعلة خارجها، إضافة إلى أنها تجاهد ضد الإيمان المعلَن.

تتضمّن عبارة «**هرطقة**» نظرة منحرفة عن تعليم الدين الرسمي، وتعليم الكنيسة. بتعبير آخر، إنها نوع آخر من التعليم. في رسالته إلى شيوخ أفسس، أشار الرسول بولس إلى **الهراطقة الذين سوف ينشأون ضمن الكنيسة**: «لأَنِّي أَعْلَمُ هذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ.» (أعمال ٢٠:٢٩-٣٠).

كما يشير أيضًا الرسول بولس إلى **الهرطقات** التي انتشرت حتّى في كنيسة الفترة الأولى: «لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمْ بِدَعٌ أَيْضًا، لِيَكُونَ الْمُزَكَّوْنَ ظَاهِرِينَ بَيْنَكُمْ.» (١كور ١١:١٩). إن ظهور **الهرطقات** يجرّب المسيحيين ويمتحنهم لأنه يكشف ثباتهم.

في رسالة أخرى، يشير الرسول إلى وجوب مواجهة **الهرطوقي**: «اَلرَّجُلُ الْمُبْتَدِعُ بَعْدَ الإِنْذَارِ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ، أَعْرِضْ عَنْهُ. عَالِمًا أَنَّ مِثْلَ هذَا قَدِ انْحَرَفَ، وَهُوَ يُخْطِئُ مَحْكُومًا عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ.» (تيطس ٣:١٠-١١).

عالجت الكنيسة الأولى **الهرطقات** شخصيًا وكذلك مجمعيًا. جابه الرسول بولس في رسائله الكثير من هذه «**التعاليم الأخرى**»، لكن الكنيسة نفسها عقدت مجمع الرسل في أورشليم لتعالج طريقة إدخال اليهود الراغبين بالمعمودية إلى الكنيسة (أعمال ١٥:٦-٢٩). هذا المجمع الرسولي الأول صار نموذجًا لكل المجامع التي تمّ عقدها لاحقًا في الكنيسة...

الهرطقة، في علاقتها بالتعليم العقائدي للكنيسة الأرثوذكسية، هي بالعادة تعليم مختلف مجمّع ومُصاغ بعقائد أخرى. لكن، مع الأخذ بعين الاعتبار أن العقائد (أي التعاليم النظرية) مرتبطة بالحياة والممارسة، تكون **الهرطقة** مرتبطة بطريقة حياة الذين يبشرون بها. مثلًا: الرأي بأن الكلمة (Logos) هو **خليقة** الله الآب، يعني أن مَن يعلّم هكذا، لا يملك معرفة روحية حقيقية لله، لأنه لو كان بالحقيقة لاهوتيًا، «معاينًا لله»، لكان يعرف أن المسيح كإله هو غير مخلوق، لأن مجد الطبيعة الإلهية غير مخلوق. وعليه، إنه مجرّد متفلسف، منظّر، وليس معاينًا لله.

الهرطقة عادةً تحدّ ذاتها بالتعليم النظري، **والهرطوقي** هو ذلك الذي ينحرف عن العقائد التي ثبتتها الكنيسة. مع ذلك، علينا أن نتفحّص **الهرطقة** من جهة بُعْدِها الداخلي؛ لأن تمامًا كما أن العقائد هي تعبير عن الإعلانات والالتزام بالعقائد يقود إلى الاختبار، كذلك **الهرطقات** هي انحرافات عن الإعلانات، وفي الوقت عينه **خراب الطريق إلى التألّه**. إنها كمثل مستشفى عاجز عن علاج الإنسان.

عندما تواجه الكنيسة **هرطقة**، المعيار هو أن **الهرطقة** هي كل ما ينقلب على خبرة العنصرة، حين أُعلِنَ ملء الحقيقة، إنها عندما ينقطع مسار الإنسان نحو التألّه. لهذا السبب تكون **الهرطقة خطرة**.

إن الانقلاب على خبرة العنصرة يتمّ لأن **الهراطقة** ينكرون تعليم **آباء الكنيسة المستنيرين بالله**، أي بالتخلي عن الحقيقة المعلَنة هم يتّكلون بشكل أساسي على **منطقهم وتخمينهم**.

إنهم يبدلون التقليد، استنادًا إلى أشكال منطقية ألّفوها بأنفسهم. إنهم يظهرون ثقة بمنطقهم الذاتي أكبر من الثقة بخبرة معاينيي الله، لهذا هم يتصوّرون الأشياء بمنطقهم ويربطونها بالحقيقة العائدة لله. كل **الهرطقات** مشتقة من نوع **الأساس الخاطئ** هذا.

هذا يعني أن **الهراطقة** يتّكلون على فلسفتهم المفعمة بالأفكار والتخمينات والتخيلات، ولا يتّكلون على إعلانات الله. وكونهم يتّكلون على المبادئ الفلسفية هم بالحقيقة ينكرون التعليم الذي يؤدّي إلى معاينة الله.

ليست **الأريوسية هرطقة** من جانب العلم النظري والتخمينات السيئة وحسب. إنها **هرطقة** لأنها تسعى إلى **هدم التعليم عن التألّه**. إنها تعجز عن فهم جوهر التألّه والعلاقات بين المخلوق وغير المخلوق وغيرها. إلى هذا، لا يمكن **للهرطقة** أن تحوّل العقيدة إلى خبرة لأن عقيدتها تبقى دومًا **خبرة سيئة** لا يمكن أن تكون خبرة التألّه. وإذا راقب الإنسان كل **الهرطقات**، سوف يفهم بديهيًا أن معايير **الهرطقة** روحية. **الهرطقات هرطقات** لأنها لا تقود الإنسان إلى حيث ينبغي. ولا يمكن **للهرطقة أن تقود الإنسان إلى الحياة الروحية اللائقة**.

تنبع **الهرطقة** من غياب الطهارة الروحية (κάθαρσης) والاستنارة. عندما لا يكون الإنسان مستنيرًا، يكون خطر وقوعه في **الهرطقة** وشيكًا، لأنه سوف يخلط بين الله وأفكاره الشخصية عن الله.

لا يمكن أن يتوصّل **الهرطوقي** إلى معرفة الله، لأنه **لا يعرف** طريقة معرفة الله (Θεογνωσία). لكل علم نظريته التي يثبّتها اختباريًا والتحقق من كل تجربة يقود إلى تلك النظرية نفسها.

لا يملك **الهرطوقي** طريقة التطهر والاستنارة والتمجيد، ولهذا يستحيل أن يتعلّم الإنسان طريقة التألّه منه. تتألّف **الهرطقة** من العجز عن التمييز بين قوى المخلوق وغير المخلوق؛ أيضًا، إنها تنبع من نوس مظلِم. ولأن الفكر مظلم يتفكّر الإنسان لاهوتيًا بحسب تخيّله وما يعاينه. ومع ذلك، **اللاهوت الآبائي** ليس من النوع المولع بالتأمّل. **الآباء الروحيون** لا يخمنون وحسب؛ ولو كانوا كذلك لما كان هناك أي سبب لأي كان لينجو من **الشيطان**، بينما النجاة من **مكايد الشيطان** ممكنة.

لا تختص **الهرطقة** بالأمور العقائدية وحسب، بل أيضًا بالسلوك الروحي. مثلًا: تقسيم الحياة المسيحية إلى نظرية (عقيدة) وتطبيق (نسك) هو وهم. هناك مَن يقبلون العقائد ويرفضون متطلبات العقيدة.

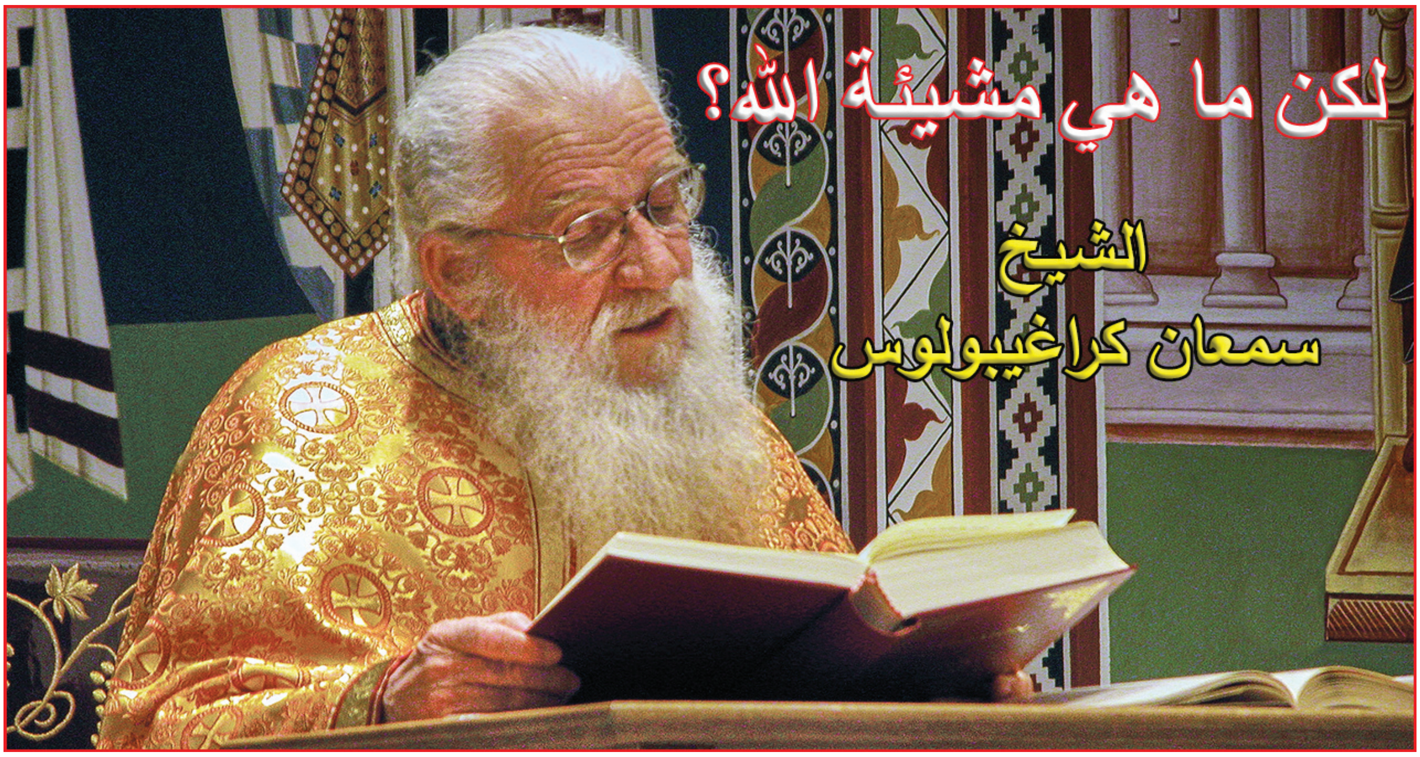

نسمع بين الفينة والأخرى الناس يقولون: «لكن، ما هي مشيئة الله؟ أنا لا أعرف ما يريده الله.»

ما الذي لا تعرفه؟ ألا تعرف، مثلًا، أن عليك أن تصلي قليلًا أكثر مما تصلي الآن؟ أأنت بحاجة إلى أن يخبرك أحد بذلك؟ ألا تعرف أن الصلاة القليلة التي تقوم بها يجب أن تكون من كل قلبك؟ ألا تعرف أنه لا ينبغي بك أن تجاوب أحدًا، أو أن تتوجّه إليه بطريقة تحزنه؟ ألا تعرف أن عليك أن تساعده؟ ألا تعرف أن عليك أن تسامحه؟ أن تحتمله؟ أن تحبه؟ أن تصلي من أجله؟ ألا تعرف أن عليك أن تكون صبورًا؟ وأن عليك ألا تغضب؟

اعمل ما تعرفه. والله، إذ يرى تصرفك الصادق لمعرفة إرادته باستمرار، سوف يجد، في كل مرة، طريقةً يوضح فيها لك ما لا تعرفه.

أن نبدأ كل مرة من جديد لا يعني أننا سوف نقوم بأمور لا نتوقعها. بالأحرى، سوف نقوم بأشياء نعرفها، أشياء مألوفة، لكن بروح أخرى، وميل آخر.

فيما ندرس الموضوع بِرُمَّتِهِ سوف نفهم ويكون لنا بداية جديدة، اليوم ، غدًا، واليوم الذي بعده؛ وهذا لا ينتهي. ما من أحد سوف يتعب يقول: «أنا تعبت من تكرار البداية». على العكس، سوف تشعر بداخلك أنَّ هذا ضروري كل يوم. وهذا سوف يكون شهادة، علامة، برهانًا، بأن قطعة أخرى من لاوَعْيِكَ خرجت من **القبو المظلم** وهي الآن تحت سيطرتك. عند هذه النقطة تضعها تحت نعمة الله حتّى أنها تتقدّس. كل ما هو شرير، كل ما هو مشوّه، يتبدد ويتطهر بالنعمة، وروحك وحدها تبقى طاهرة.

وهكذا كل لحظة في كل محطة، أن تتذكّر أنك بدأتَ من جديد وأنّك مُجَدَّدًا سلّمت نفسك إلى الله، فسوف تحاول ألّا تترك هذه القطعة التي فيك تغلبك، وألّا تفعل ما تدفعك إلى فعله. لكن ماذا بعد؟ تعمل ما يعمله القديس، ما يقول لك يسوع أن تعمل.

على هذا المنوال أنت تكون في كل لحظة ضمن إرادة الله وليس ضمن إرادتك.

رسالة مفتوحة من الآباء الأثوسيين

تقرير عن رسالة مفتوحة وقعها **أكثر من ستين** من **آباء الجبل المقدس ورهبانه** دعوا فيها إلى اجتماع فوري للهيئة المسؤولة عن إدارة الجبل **لإدانة «المجمع الكاذب»** في كريت والامتناع عن ذكر بطريك القسطنطينية في الجبل.

ترأس الاجتماع الشيخ غفرئيل من **قلاية القديس خريستوذولوس التابعة لدير كوتلوموسيو، وهو تلميذ القديس الشيخ باييسيوس.**

عَدَّدَ الآباء الأثوسيون إثني عشرة نقطة **لانحراف مجمع كريت** عن تقليد الأرثوذكسية وإيمانها، واعدين بالعودة قريبًا بتحليل مفصّل حول المجمع ووثائقه.

توقّف المجتمعون عند النقطة السادسة من وثيقة **«علاقات الكنيسة الأرثوذكسية مع باقي العالم المسيحي»**، ورأوا أن الكلام الوارد هو اعتراف بأن **الجماعة البابوية اللاتينية** هي كنيسة مستعملين عبارة «**parasynagogue**» (**كنيس زائف**) لوصف الكثلكة. وهذه العبارة استعملها **القديس باسيليوس الكبير** في رسالته إلى ابنه الروحي أمفيلوخيوس أسقف أيقونية سنة ٣٣٧ ليميّز بين ثلاث فئات من الخارجين عن الكنيسة، وهم **المنشقون والهراطقة والكنيسة الزائفة «parasynagogue»** التي تتكوّن من رفض أحد الإكليريكيين التوقف عن الخدمة بعد منعه ليصير من ثمّ لديه أتباع.

إلى هذا، يتوقف **الآباء الأثوسيون** عند تقدير الوثيقة الإيجابي لقرارات الحوار مع اللاتين، خاصةً النصوص الصادرة في ميونيخ ١٩٨٢، باري ١٩٨٧، بلعام الجديدة ١٩٩٨، وخاصةً في البلمند في ١٩٩٣. ويرى الآباء أن توقيع الأساقفة لهذه الوثيقة في كريت يعني قبولهم **«بالصفة الكنسية، والإيمان الرسولي، والأسرار الأصلية والتسلسل الرسولي للهرطقة البابوية»**. وعلى هذا الأساس يرد في الرسالة «**يظهر أن هذا المجمع انحرف عن الإيمان والاعتراف الأرثوذكسِيِّين**».

تتوقف الرسالة عند دور البطريك المسكوني في التسويق **«للمسكونية وهي هرطقة شاملة بشكل عام، وللمجمع الكاذب في كريت»**. ويرى الآباء ضرورة الامتناع عن ذكر البطريك في الجبل إلى أن يدين هذه الهرطقة.

وفي ما يتعلق بالدور الذي يقوم به بطريك القسطنطينية في تعزيز كل من «**بدعة المسكونية الشاملة وعلى وجه الخصوص مجمع كريت الكاذب**»، وضرورة امتناع الجماعة الآثوسية عن ذكره «حتى يأتي الوقت» الذي يدين فيه هذه البِدْعَة، فيرد في رسالة الآثوسيين:

«يقف بطريك القسطنطينية كمُلهِم رئيسي ومروّج للنص المجمعي، وبالتالي هو بالنسبة لنا نحن الآباء الآثوسيين، لا بل أيضًا لجميع المسيحيين الأرثوذكسيين من كهنة وعلمانيين، قد ثبت أنه، قولًا وفعلًا، رئيس بدعة (***Heresiarch***)، كما كان قبله **آريوس ونسطوريوس وباكّو**... كما أثبت بشكل واضح إكليريكيون مميزون ولاهوتيون. وهذا الحال لا ينطبق فقط على ترويجه للبدعة المسكونية بل أيضًا على ترويجه للتلفيق الديني، **كما يتّضح في قوله وفعله ومن خلال الصلاة المشتركة مع رؤساء الأديان غير المسيحية. إنه يعلّم عقائد غريبة، غير أرثوذكسية وضد الآباء**، وبالتالي، لهذا السبب، ينطبق عليه كلام ربنا: «وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ» (يوحنا ١٠:٥).

وفي الختام كتب الآباء الأثوسيون:

«أيها الآباء القديسون، إن الكنيسة الأرثوذكسية والمؤمنون الأرثوذكس قد أُعلِنوا غير مرغوب فيهم، وأفرِدوا للمضايقات. لقد تمّ في مجمع كريت الكاذب وصف كل المسيحيين الأرثوذكسيين الذين يعادونه ويرفضونه، سواء كانوا من الأساقفة أو الكهنة أو الرهبان أو العلمانيين، بأنهم «هراطقة»، «متعصبون»، و«متزمّتون». هل سوف نترك هذا التصنيف يعبر إلى ضمير الشعب؟ مع الكثير من التواضع وخوف الله والمحبة لكنيستنا الأرثوذكسية نحن نرجوكم ونطلب أن نقف جميعًا معًا حتى تتمّ الدعوة إلى مجمع أرثوذكسي عظيم وصحيح لرفض مجمع كريت الكاذب».

أيها الآباء الموقّرون للجماعة المقدسة، أيها الآباء الروحيون إن مئة سنة من التدبير المفرِط وسماحة الصدر مع البطاركة والأساقفة المسكونيين المتليتنين (**اللاتين**) والساعين إلى الاتحاد، **قد سببت تآكلًا مريعًا في الإيمان وغذّت الانحرافات الهرطوقية**. إن لهذا الضرر والفساد، الناشِئَين عن هذا العمل المدعو خطأً «**التدبير**» بين الإكليروس والشعب الأرثوذكسيين، أبعاد مذهلة. ولهذا نرجو منكم مجددًا: ناضلوا لحفظ وديعة كنيستنا الأرثوذكسية المقدسة وإيمانها.

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

سوتوس خوندروبولوس

الجزء الثالث

✞ الفصل الأوّل ✞.

كان **الأخوان مانتوس وجورج ريزاريس** قد سافرا إلى روسيا وجمعا ثروة كبيرة، وبعد عودتهما شيَّدا المبنى المشهور. كانت ممرّاته واسعة وكانت تحيط به حديقة فسيحة مزروعة بالأشجار. وقد كُرِّسَت الكنيسة الصغيرة والمتواضعة **للقديس جاوارجيوس اللابس الظفَر**، إحياءً لذكر **جورج ريزاريس** الذي ضحَّى كثيرًا وشَيَّدَ بثروته وثروة شقيقه المُتَوَفّ **مانتوس**، مدرسة مُهيَّأة لتنشئة رِجال الاكليروس وتحسين مستواهم، وللعمل بصورة عامة على رفع شأن الكرازة. ولكن هذا الرجل لم يَعِش كفاية حتى يرى نتيجة عمله.

وبحسب وصيّة المُؤَسِسَين ورغبتهما، فقد كان يُشرف على إدارة المؤسّسة مجلس تنفيذي من عشرة أعضاء دُعوا «**منفذين لوصية آل ريزاريس**»، تحت إشراف وزارة الشؤون الاكليريكية والتعليم الرسمي. وكان يتم اختيار المستشارين من بين الشخصيات العالية المستوى. وبحسب الوصية كان ينبغي تعيين أربعة أعضاء من **زاغوراخوريا في ايبيريا**، وعضو من **يانينا**، وعُضوَيْن من **سميرنا**. أمَّا الأعضاء الثلاثة الباقون فمن **تساليا وكريت وخيوس**. ويقُوم المجلس بانتخاب ثلاثة من أعضائه لمدة ثلاث سنوات، ويتمتّع هذا المكتب بنفوذ واسع في العمل والتخطيط.

بعد ظُهر ذلك اليوم الربيعي، كان عضوان موقران من هذا المكتب الواسع النفوذ يرتشفان القهوة، وهما يتناقشان في إحدَى غرف المدرسة. وقد تناقشا مُطَوَّلًا وبجلبة حول فشل محاولة خجولة لإعطاء المدرسة طابعًا علميًّا، ولإخراجها قليلًا من إطار التعليم التقليدي. ثم قال أحدهما مُبدِّلًا الحديث:

– إن العالم المثقّف والجامعي يا عزيزي، أي الطبقة الحاكمة، تدين بالشكر لزمن **أرجيرياذس وكريسبيس**، ولروح الحرية التي انتشرت في جميع أنحاء العالم المتمدن. لقد صار كاهن الرعية – وهي خلية من خلايا الكنيسة – ميَّالًا لممارسة دَوره كمواطن حُرّ، وكرجل يتمتّع بالحقوق في جميع الميادين.

– حقوق؟ أية حقوق؟

– حقوق التمتّع بملذات الحياة يا عزيزي. ألَا تفهم ذلك؟

– حسنًا، عليه إذن أن يخلع الجبّة، فهو لا يعود بحاجة إليها.

– ليس بهذه السرعة، فهل الثوب هو الذي يصنع الكاهن؟

– دعْكَ من الحجج المموّهة، فالثوب لا يصنع الكاهن بالطبع، إنما للثوب تقليده وتاريخه: انّه يذكّر بالجلجلة. فالثوب يرمز إلى **دم الشهداء** يا صديقي. انه رغم كل شيء رمز التضحية والتفاني.

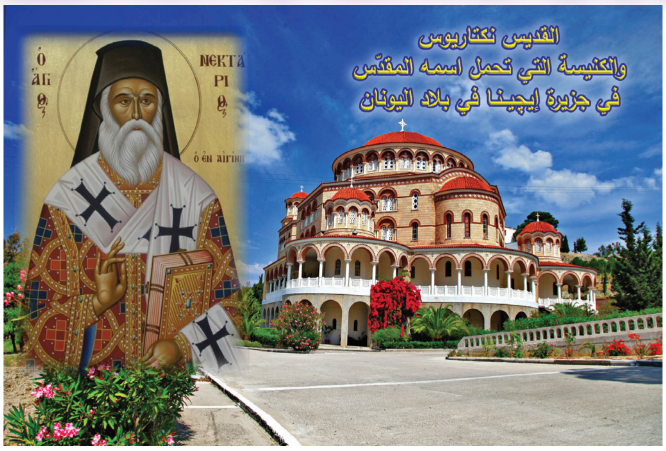

– التضحية! ... انظر الى أين تقودنا هذه الفكرة عن التضحية: انها تقودنا إلى استبعاد اللذات البسيطة التي نحصل عليها في حياتنا الوقتية، وإلى التصرّف بخبث. وهذا ما كُنّا نتكلّم عنه بالأمس في الحديقة.

– من تقصد؟

– أقصد الأب مِتروفانس، كاهن إحدى الرعايا في وسط المدينة. وهو مُكلَّف بمسؤوليات جمّة، ويُعاني من مُشكلات عديدة:: عنده أولاد كُثر وزوجة غيورة ومُشاكسة، وهو يتعرَّض لإغراءات لا تُعَدّ. فلماذا نتسرّع في إدانة هذا الرَّجُل إذا رغب يومًا بخلع ثوب الكهنوت؟ وماذا كنتَ فعلتَ لو أنك في مكانه؟.

في هذه اللحظة سُمِعَ صرير الباب، ودخل أمين السرّ العام الوقور بصحبة اثنين من أهم الأساتذة. فسأل أحد المستشارَين:

– في أية ساعة يحضر على وجه التقريب يا حضرة أمين السرّ؟

– من؟

– المدير الجديد الذي ننتظره، أسقف المدن الخمس السابق.

فأجاب:

– لقد وَصَل المركب من **البيريه**، وسوف يكون الأسقف هنا بين لحظة وأُخرى.

ثُمَّ حَلَّ الصمت ... بعد ذلك مال أحد المستشارين إلى أُذن رفيقه وهمس له:

– هل تعرف أن الآراء متضاربة حول هذا الأسقف؟ إذ لم يثبت بعد ...

فقاطعه الآخر قائلًا:

– بلى فقد اتضحت الحقيقة، لا تعُد إلى الموضوع ثانية: لقد كان ضحية **لنميمة البلاط البطريركي**. فعندما يقرّر أحدهم أن يعيش في المسيح يسوع ...

– ولكني أؤكد لك أن بحوزة أمين السرّ العام في الوزارة وثيقة حصل عليها المكتب السياسي المصري، وفيها أنه قد تمّ ترحيله عن مصرَ لأسباب تتعلّق بالأخلاق.

الأرثوذكسيّة (٨٤)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

وبمعموديّة واحدة لمغفرة الخطايا
شرح لطقس المعموديّة (تتمة)

٤) تلاوة قانون الإيمان:

ثمَّ يطلب الكاهن من الإشبين أن يتلو قانون الإيمان النيقاوي نيابةً عن الطفل. كان هذا القانون رمزًا أو علامة لتمييز المسيحيِّين في أيام المسيحيَّة الأولى، وكان مِثل كلمة السرّ التي تميِّز الأعضاء الحقيقيِّين في عائلة الله. بتلاوة قانون الإيمان فإنَّ الإشبين يُبدي اعترافه به.

عندما نصير بالغين، فإننا نتذكَّر أننا عندما كُنَّا أطفالًا واعتمدنا، فإنَّ آخرَ، وهو إشبيننا، قد **جَحَد الشيطان وَقَبِلَ المسيح** نيابة عنا. نحن ندين بالفضل لشخصٍ آخر أحبَّنا واهتمَّ بنا لدرجة أنَّه تَلَا هذه الكلمات نيابةً عنا، ولكن بعد بلوغنا علينا أن نتحقَّق أنَّه لا يوجد شيءٌ أهم من أن نعترف بهذا الإيمان بأنفسنا. إنَّ ما تمَّ داخل صحن الكنيسة للمعمَّد يحدث كل يوم، فهو كل يوم يعترف بإيمانه أمام الناس ويقول: «**لا**» **للشيطان** و «**نعم**» **للمسيح**، ويتبع كل يوم المسيح على أنَّه سيِّده الخاص، كما يحاول كل يوم مُجتهدًا مُعانًا بنعمة الله ليعيش بحسب الإيمان.

٥) تسمية المُعَمَّد:

منذ دخول الطفل المُعَمَّد وقبوله في الكنيسة، فإنَّه يُصبح هناك تأكيدٌ على شخصيَّته المستقلَّة. لذلك فإنَّه يُعطَى اسمًا خاصًا يُميَّز به عن كُل طفل آخر لله. هذا يُعبِّر عن إيماننا أنَّ الطفل له كرامته الشخصيَّة في عيني الله. إنَّه قبول الكنيسة له كشخصٍ له حقوقه الخاصَّة. إنَّ الشخص البالغ عند عمَّاده يقول بعد الخدمة: «الآن صرتُ شَخصًا، وصار لي اسمٌ وصار لي كيانٌ». منذ لحظة عمادنا والله يَعرِفنا كأشخاص. إنَّه فقط في المجتمع الوثني وعند السُّلطات المُستبدَّة كالنَّازيَّة أو الشيوعيَّة أو ما إليهما تُقَلَّل قيمة الشخص الى العَدَم. كما أنَّ الاسم الجديد للطفل يُعبِّر أيضًا عن الحياة الجديدة التي نالها بواسطة المعموديَّة المقدَّسة.

طبعًا بالإضافة إلى الاسم الخاص الذي يأخذه كلُّ واحد منَّا في المعموديَّة، فإنَّنا ننال أيضًا شَرَفَ الاسم: «مسيحي». يجب علينا أن نُقَدِّر هذا الامتياز. تقول رواية أن **الإسكندر الأكبر** سمع عن جندي في جيشه يحمل نفس الاسم «إسكندر»، وكان هذا الجندي يتَّسم بالجبن، فاستدعَى القائد الجندي الجبان وقال له: «**إمَّا أن تُغيِّر طُرُقك أو تُغيِّر اسمك**». ونحن كمسيحيين لنا اسمٌ عظيم نحيا له: **المسيح**.

٦) جرن المعموديّة:

يُسَمَّى جُرن المعموديَّة في لُغة آباء الكنيسة : «**الرَّحِم الإلهي الذي ننال منه الميلاد الثاني لنصير أولادًا لله**». حقًّا إنَّ المعموديَّة ولادة: «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ.» (يو ١:١٢-١٣).

في أيَّام المسيحيَّة المُبَكِّرة عندما كان البالغون يعتمدون، فإنَّهم كانوا ينزلون في جرن المعموديَّة وكان الماء يَغمرُ رؤوسهم تشبيهًا بالدفن في القبر، وعندما كانوا يخرجون من الماء كانوا كَمَن يَصعَدون من القَبر. المعموديَّة هي **موت حقيقي وقيامة ثانية حقيقيَّة مع المسيح**. كُل مسيحي أثناء المعموديَّة يموت عن نفسه الدنيئة الخاطئة ويقوم بالمسيح إلى حياة جديدة، كما يقول القدِّيس بولس الرسول: «أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟» (رو٦:١٢-١٣).

اعتاد الافرنج فيما مضَى أن يعتمدوا وكِلَا الذراعين مغموران في الماء، إلَّا أنَّ بعض الجنود المحاربين كانوا يَرفعون اليد اليُمنى عاليًا أثناء العماد حتى لا تبتَل بالماء، حتى إذا مَا دَخَلوا معركة لا إنسانيَّة ويتسبَّبون في دمار شامل. ولكي يُبَرِّروا فعلتهم النكراء كانوا يتعلَّلون ويقولون: «**إنَّ هذه اليد التي تمَّ بها هذا الفعل الشائن لم تعتمد بعد**»! أمَّا نحنُ الذين غُمِرَت كُل أعضائنا في مياه المعموديَّة المُقَدَّسة، فإنَّ هذه الأعضاء تُصبح مُكرَّسة ومُخَصَّصة لخدمة المسيح، وهذا بحسب قول بولس الرسول: «إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ للهِ.» (رو٦:١٢-١٣).

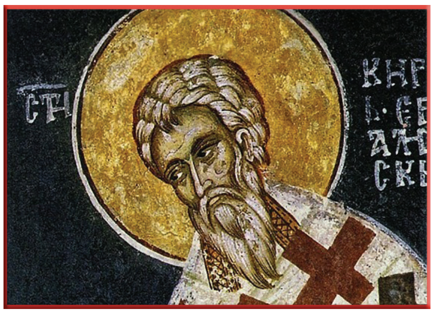

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم

العظة السابعةَ عشرةَ «في الروح القدس» (تابع)

العظة السابعةَ عشرةَ

في الروح القُدس (تابع)

٦– الروح القُدُس والتجسُّد:

هذا الروح القُدُس هو الذي حلَّ على مريم العذراء، لأنه، بما أنّ المسيح المزمع أن يولد كان الابن الوحيد، فقد ظلَّلتها قدرة العليّ، وحلَّ عليها الروح القُدُس وقدّسها كي تستطيع ان تتقبّل ذاك الذي «به كان كل شيء» (يو١:٣). اني لست بحاجة الى كلام كثير لأعلّمك أن هذا الميلاد كان بلا دنس ولا عيب، إذ قد سبق وتعلّمت ذلك؛ فقد قال لها الملاك جبرائيل : انا لست سوى البشير لِمَا سيحدث، ولكنّي لستُ معاونًا فيه؛ لأني وان كنت رئيس ملائكة، إلَّا أني اعرف منزلتي. انا أُبَشِّرُكِ بالفرح، أما الكيفيّة التي بها ستلدين، فليس نعمة منّي. «ان الروح القُدُس يحلّ بك وقدرة العليّ تظلّلك»، «لذلك يكون المولود قدوسًا، وابن العليّ يُدعي» (لو١:٣٥).

٧– عمل الروح القُدُس في أليصابات وزكريا وسمعان ...:

وكان هذا الروح قد عمل في أليصابات؛ لأنه يعرف العذارى، وهو صديق المتزوّجين أيضًا، إن كان زواجهم شرعيًا. «وامتلأت اليصابات من الروح القُدُس» (لو١:٤١). وتنبأت فقالت الأَمَةُ النبيلة عن ربّها: «أنَّى لي أن تأتي أمّ ربّي» (لو١:٤٣)، إذ حسبت أليصاباتُ نفسها سعيدة. وكان زكريّا أب يوحنا المعمدان ممتلئًا بهذا الروح القُدُس عينه عندما تحدّث عن الخير العظيم الذي سيفعله الابن الوحيد، وعن يوحنا الذي سيكون سابقه بالعماد. وبهذا الروح القُدُس نفسه، أُوحِيَ الى سمعان الصدِّيق أنه لا يذوق الموت قبل أن يَرى مسيح الربّ. وشهد بكل وضوح في الهيكل عمَّا سيحدث له عندما حمله على ذراعيه (لو٢:٢٦–٢٨).

٨– ... وفي يوحنا المعمدان:

ويوحنا، اذا امتلأ من الروح القُدُس في بطن أُمّه (لو١:٤١–٤٤)، تقدّس لكي يعمّد الربّ. انه لم يكن يمنح الروح، ولكنّه كان يبشّر بالذي يمنح الروح، اذ كان يقول: «أنا أُعمّدكم بالماء من أجل التوبة، «أمّا الذي يأتي بعدي ... فهو يعمّدكم في الروح القُدُس والنار» (متى ٣:١١). لماذا بالنَّار؟ لأنّ الروح القُدُس نزل بشكل ألسنة كأنّها من نار (أعمال ٢:٣).«جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟» (لو ١٢:٤٩).

٩– الروح القُدُس في عمَّاد المسيح:

وهذا الروح القُدُس هو الذي نزل في عمّاد يسوع المسيح، حتى لا تَخفى كرامة من يُعمِّد. ولذلك قال يوحنا: «وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ». (يو١:٣٣). وإليكَ ما يقول الإنجيل: «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ» (متى ٣:١٦)، ليُظهر أنه نزل طوعًا، لأنّه كان لا بدّ – كما يفسّر البعض – مِن أن تُعطَى باكورة وأولى هبات الروح القُدُس التي تُمنَح للمُعَمَّدِينَ، لناسوت المخلّص الذي يَمنح مثل هذه النعمة.

١٠– حمامة نوح نفس الحمامة عند العماد:

ويرى البعض أن حمامة نوح (تك ٨:٨) كانت جزئيًا صورةً لهذه الحمامة. فكما أنه في زمن نوح أتى الخلاص بالخشبة والماء، وبدأ جيل جديد، وأن الحمامة عادت إليه عند المساء حاملةً ورقة زيتون، كذلك – على حدِّ قولهم – نزل الروح القُدُس على نوح الحقيقي منشيء الجيل الثاني الذي جمع في واحد عناصرَ جميع الشعوب التي كانت ترمز إليها مختلف أنواع الحيوانات في السفينة. فبعد مجيئه سترعى الذئاب الروحية مع النعاج، وتحوي كنيستُه العجل والثور والأسد التي ترعى معًا (أشعيا ١١:٦ ؛ ٦٥:٢٥). وكما نراه اليوم، كذلك ينقاد الأمراءُ الزمنيون ويُرشدهم رجالُ الكنيسة. فقد نزلت الحمامة – كما يفسّر البعض – الحمامة الروحية وقت العمّاد لتظهر أنه ذاك الذي يخلّص المؤمنين بخشبة صليبه ؛ هو الذي كان عند المساء سيمنح الخلاص بموته.

وجه الروح القُدُس كما ظهر للبطريرك إبراهيم

وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حرّ النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض.